htm



www.st-mgalx.com

البابا شنوده الثالث



الجزء السادس

أسئلة متفرقة

البابا شنوده الثالث



الجزء السادس

أسئلة متفرقة

Varied Problems

2nd Print
August 1993
Cairo

الطبعة الثانية
أغسطس ١٩٩٣
القاهرة



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

نشرنا لك أيها القارىء العزيز الاجابة على ٢١٩ سؤالاً فى الأجزاء الخمسة السابقة، حاولنا بقدر الإمكان أن نصنفها.

فكان الجزء الأول عن أسئلة كتابية، يختص بآيات فى الكتاب المقدس تحتاج إلى توضيح وفهم. والجزءان الثانى والرابع اجابة عن أسئلة عقائدية وطقسية. والجزء الثالث كان خاصاً بالاجابة على أسئلة روحية. والجزء الخامس للاجابة على منوعات غالبيتها أسئلة روحية.

وهذا الجزء السادس الذى بين يديك يحوى الاجابة على أسئلة منوعة.

ولكن الجزء الأخير منه خاص بالرد على بعض أفكار خاطئة.

وقد أجبنا فى هذا الجزء على ٤٦ سؤالاً. فتكون مجموعات الأسئلة حتى الآن هى ٢٦٥ وهدفنا من مجموعات هذه الكتب أن يكون للجميع فكر واحد فى مواجهة المسائل الكتابية والعقائدية والروحية وغيرها. وأن يكون هذا الفكر مؤيداً بآيات الكتاب المقدس.

ولازال أمامنا رصيد كبير من الأسئلة، تمت الإجابة عليها فى الاجتماعات العامة وفى أثناء المحاضرات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية. ونرجو أن نتابع نشرها بالتوالى حسبما يعطينا الرب من قوة ونعمة.

وإلى اللقاء فى الكتاب السابع، ان أحبت نعمة الرب وعشنا.

البابا شنوده الثالث

١

فشل البرنامج الروحي ١



بدأت فى تنفيذ برنامج روحي بكل حماس. ولكن لم تمضِ بضعة أيام، إلا وأصابنى فتور ولم استمر... أرجو المشورة.



اعلم أن كل تدريب روحي تمارسه،
يقابله حسد ومقاومة من الشياطين.

فالشياطين لا يريحهم أن تفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحي، أو بالسير فى تدريب روحي، لذلك يقاومونك حتى تفشل وتقع فى اليأس، وتبطل عملك الروحي ولا تستمر، كما حدث لك.

أما أنت ، فعليك أن تصمد وتقاوم، وتستمر فى برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية. فهذا هو الجهاد الروحي... قاوم التعب، وقاوم الفتور. ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة !!

وإذا انكسر التدريب الروحي، لا تيأس. قم وابدأ من جديد.

* * *

نقطة أخرى : وهي أن التدريب الروحي، يجب أن يكون فى مستوى قدرتك، وفى مستوى درجتك الروحية.

فمن الجائز إن سلكت فى تدريب صعب بالنسبة إليك، أن تتعب ولا تستمر ولذلك كان الآباء الروحيين يتدرجون مع أبنائهم. يعطونهم تداريب فى مقدورهم.

فإن نفذوها ، واستمروا فيها فترة طويلة ، حتى صارت طبيعية بالنسبة إليهم ...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً ، درجة درجة .

بزيادة بسيطة ممكنة، حتى يتقنوها تماماً ، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة ، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا ، وليس بطفرة أو قفزة عالية مرة واحدة .. ! فليس هذا هو المنهج الروحى السليم .

سهل جداً أن يستمر شخص يومين أو ثلاثة فى تدريب صعب ، ثم يفشل .... ولعل البعض يحفظ هذا المثل المعروف :

قليل دائم ، خير من كثير منقطع .

إذن لا تبدأ بوضع مثالى خيالى لا تستمر فيه . بل ابدأ بالوضع الممكن عملياً ، الذى لا يرهقك ولا تسلك فيه بمشقة زائدة لا تستطيع أن تحتملها طويلاً ... سواء فى تداريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة ... ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التى ذكرت فى البستان ، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم .

* * *

كذلك فإن الطفرات السريعة ، ربما تتسبب فى حروب المجد الباطل .

على الرغم من أنها صعبة ، وغير ثابتة.... أما التداريب التدريجية بالارتفاع البطىء ، فهى أكثر ثباتاً ، ولا تجلب لك حروباً من العظمة وافتخار الذات .

ولتكن تداريبك تحت إرشاد من أب مختبر . وليكن الرب معك .

٢

إنهار مثله الأعلى

سؤال

ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة فى الناس ، بعد أن إنهار أمام عينيه مثله الأعلى ؟



أول نقطة أحب أن أقولها لك هى :

ليكن مثلك الأعلى هو السيد المسيح نفسه، وسير القديسين .

وحتى بالنسبة إلى القديسين، ذكر لنا الكتاب إنهم بشر مثلنا، وكانوا معرضين للسقوط، وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء. بل قال الكتاب عن إيليا الذى أغلق السماء وفتحها، والذى صعد إلى السماء فى مركبة نارية ... قال عنه :

إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا » (يع ٥ : ١٧).

ومع ذلك « صلى صلاة أن لا تمطر السماء، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر. ثم صلى أيضاً فاعطت السماء مطراً » ...

***

لذلك ليكن قلبك حنوناً على الناس .

ولا تقل « إنهار مثلى الأعلى أمام عينىّ » !! إن بطرس لم يحدث أنه إنهار كمثل أعلى أمام المسيح وأمام التلاميذ، لما انكر الرب أمام جارية، ولعن وحلف وقال لا اعرف الرجل (مت ٢٦ : ٦٩- ٧٤). وداود النبى لم يسقط كمثل أعلى، لما زنى وقتل ولجأ إلى طرق ملتوية من الخداع (١صم ١١).

وهكذا فى باقى خطايا الأنبياء ... لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى إنهار أمام عينيك !! إن داود يقول عن الرب فى مغفرته «لأنه يعرف جبلتنا، يذكر أننا تراب نحن» (مز١٠٣).

تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة. وقد قال الكتاب عن الخطية إنها طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء» (أم٧ : ٢٦). ومع أنهم سقطوا قتلى، إلا أن الكتاب قال عنهم إنهم أقوياء ... وعلى الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة، إلا أن الرسول ذكره ضمن رجال الإيمان (عب ١١ : ٣٢، ٣٣).

***

أما كيف تستعيد ثقتك بمثلك الأعلى ؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التى من أجلها إتخذته كمثل أعلى... وأيضاً لا يجوز أن تلغى شخصيته كلها من أجل عمل واحد... أو قل لنفسك (لكل إنسان ضعفاته) أو صلّ من أجله...

واعرف أنه ليس أحد معصوماً من الخطأ .

* * *

وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى، لا تفقد الثقة بكل الناس .

ربما توجد أمثلة عليا أخرى، تعرفها أو لا تعرفها... فلا تعمم المشكلة التى واجهتك، ولا تتعقد من جهة جميع الناس . وهناك نقطة أخرى أقولها لك وهى :

* * *

كثير من الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا، رفعتهم التوبة إلى درجات أعلي بكثير من حالتهم الأولى .

من الجائز أن مثلاً أعلى قد سقط . ونعمة الرب لا تتركه، مادام يتضع أمامه . وما أسهل أن تقوده النعمة إلى توبة فيها انسحاق قلب واتضاع يرفعانه إلى درجة أعلى بكثير مما كان .

وعلى أية الحالات، خذ سقوط هذا المثل درساً لك...



لماذا أسقط؟



كلما أريد أن اسير فى طريق الله، يحاربنى الشيطان بشدة . وأنا أطلب إلى الله أن يتدخل . ومع ذلك ففى ساعة التجربة، اشعر أن الله قد تركنى، فافقد المقاومة بعد حين بسيط وأسقط . فلماذا ؟



إن الله لا يتركك . ولكن أنت الذى تتركه .

أما محاربة الشيطان لك كلما سرت فى طريق الله ، فهذا شيء طبيعى ، لأن الشيطان يحسد أولاد الله ، ولا يحب لهم الخير. ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان ، وتستسلم لحروبه ، وتفقد المقاومة سريعاً وتسقط .

* * *

فى الواقع أنت لا تطيع الشيطان ، وإنما تطيع رغبة موجودة فى قلبك .

إنها رغبة فى داخلك لم تتخلص من سيطرتها بعد . لم يتنقَ قلبك منها ومن محبتها . فهى تمثل خيانة داخلية .

الواضح أنك لم تترك الخطية من قلبك ، فهى موجودة فى داخلك وفى وقت التجربة ، حينما تحاربك الخطية من الخارج ، تجد فى قلبك اشتياقاً لها . تجد نداء لها من الداخل ... فتسقط لأن الحرب أصبحت حربين : أحداهما من الخارج ، والأخرى من الداخل ...

* * *

ولو أن الخطية حاربتك ، ولم تجد استجابة لها فى داخلك ، لتركتك ومشت .

لو زحفت عليك نار من الخارج ، ولم تجدك مادة قابلة للاشتعال ، فإنها لا تؤذيك بشيء ..

أما لو وجدت فى قلبك ما يتفق معها ، فإن الطيور على أشكالها تقع . الخطية حاربت يوسف الصديق ، ولم تجد فى داخله استجابة ، فلم تقدر على اسقاطه ...

والآن ماذا أقول لك ، لو كان داخلك لا يزال ضعيفاً ؟

* * *

أقول لك : قاوم بكل ما تستطيع ، واصمد .

وعندما يجدك الله متمسكاً به ، سيرسل لك نعمة تنقذك . ولا تنسى ما قاله بولس الرسول إلى العبرانيين من جهة هذه المقاومة . لقد وبخهم قائلاً « لم تقاوموا بعد حتى

الدم، مجاهدين ضد الخطية» (عب ١٢ : ٤).

قاوم إذن واصمد. وليكن الرب معك.

ومن الآن حاول أن تقوى قلبك من الداخل حتى لا يخونك.

[اقرأ الفصل الخاص بهذا فى كتاب حياة التوبة والنقاوة]

٤

صلاة لم تستجب

سؤال

ألم يقل الرب «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا» (مت ٧ : ٧). وأنا قد صليت كثيراً، والله لم يستجب! فلماذا لم يستجب الله صلاتى؟ وما هى الصلاة التى يستجيبها الله؟ وكيف؟



١ ـ أولاً، لابد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله.

ونحن نقول فى صلاتنا الربية باستمرار «لتكن مشيئتك» وقد يكون الطلب الذى تريده خيراً. ولكن ربما يكون الله قد جهز لك بدلاً منه ما هو أفضل.

الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا، وليس حرفية ما نطلبه.

* * *

٢ ـ من الجائز أنك محتاج إلى شىء من الصبر وطول الأناة.

والله لم يستجب لك بسرعة، لأنه يريد أن يعلمك الصبر وطول البال، فلا تتضايق.

لذلك آمن، وانتظر الوقت المناسب.

ابراهيم أبو الآباء طلب ابناً ، واستجاب الرب لصلاته ، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعد ٢٥ سنة ، علمه خلالها بطلان استخدام الوسائل البشرية . وايليا صلى من أجل نزول المطر، حسب مشيئة الله ، ولم يستجب له الله إلا بعد الصلاة السابعة ، ليعلمه اللجاجة .

من رأيى أن تطلب ما تشاء ، وتثق أنه فى يد الله ، وأن الله يعطى العطية فى حينها الحسن .

* * *

٣ ـ من الجائز أنك تصلى ، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة .

وذلك بسبب خطايا معينة ، ينتظر الله أن تتوب عنها ، ثم يعطيك ما تطلب . على الأقل فى هذه المناسبة التى تطلب فيها .

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة ...

* * *

٤ ـ ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً .

مثلما فعلت حنة أم صموئيل حينما صلّت وهى صائمة إلى الرب ، وبكت بكاءً ، ونذرت نذراً ... » (١صم ١ : ١٠، ١١) .

على شرط أن يكون النذر فى احتمالك ويمكنك أن تنفذه .

٥ ـ على أية الحالات لا تشك فى محبة الله .

ولا تشك فى استجابته . فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة .

٥

روحيات الخماسين

سؤال

كيف احتفظ بروحياتى فى فترة الخمسين يوماً بعد القيامة ، حيث لا صوم ولا

مطانيات ؟ أنا بصراحة معرض للفتور.



الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات .
هناك عناصر أخرى يمكن أن تساعدك .

★ يمكنك أن تزيد قراءاتك الروحية ، وتأملاتك سواء في الكتاب المقدس ، أو في سير القديسين . وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك...

★ كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والألحان ، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات .

★ الفرح بالرب في هذه الفترة ، وبالعزاء العميق الذى قدمه لتلاميذه وللبشرية كلها ، وبخاصة الفرح بالوجود في حضرة الرب .

[اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله ، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها] .

★ يفيدك أيضاً التناول من الأسرار المقدسة ، وحضور القداسات ، وما يصحب ذلك من مشاعر التوبة ومحاسبة النفس..

★ لا تنسَ أيضاً أن عدم الصوم ليس معناه التسيب في الطعام ، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً . إنما يمكن أنك لا تكون صائماً ، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس . وكل هذا يبعدك عن الفتور.

★ من المفيد لك جداً في فترة الخماسين، أن تزيد صلواتك ومزاميرك . وتتدرب على الصلاة بعمق وروحانية ، مع تدريب الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية . وثق أن التأثير الروحى لهذا سيكون عميقاً جداً ، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة .

★ تذكر أننا في الأبدية سنتغذى بالفرح الإلهى ، وبحب الله . وسوف لا يخطر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات . ونحيا في حياة روحية عميقة ، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله...

٦

الخوف وطاعة الوصيّة

سؤال

أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب فى الآخرة، وليس حباً للمسيح. أرجو تصحيح ذلك.

الجواب

لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة، ثم تتطور إلى المحبة.

فالكتاب المقدس يقول «بدء الحكمة مخافة الرب» (أم ٩ : ٢١)، «ورأس الحكمة مخافة الرب» (مز ١١١ : ١٠).

ومخافة الله لم يمنعها الكتاب. بل أنه قال «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلونه أكثر. بل أريكم ممن تخافون. خافوا من الذى بعد ما يقتل، له سلطان أن يلقى فى جهنم. نعم أقول لكم : من هذا خافوا» (لو ١٢ : ٤، ٥). فكرر مخافة الله ثلاث مرات...

* * *

ولكن المخافة هى أول الطريق. ثم تتطور. وكيف ذلك؟

بمخافة الله تطيعين وصاياه. وبممارسة الوصايا، تجدين لذة فيها، فتحبين الوصايا، ثم تحبين الله معطيها.

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة. وقد لا تكون محبة الله هى أول الطريق عند كثيرين. ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من روحيات، وتتخلل كل عمل روحى يعمله. ومن غير المعقول أن تبدئى بالقمة...

* * *

وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها.

وباستمرار البعد عنها، يصبح ذلك طبعاً فيه، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية. وبالتالى يسير فى حياة الفضيلة المقابلة لها.

فلا تتضايقى من البدء بالمخافة. اعتبريها مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة، وتبقى بعد ذلك فى القلب هيبة نحو الله، واحترام وتوقير وخشوع، وطاعة لوصاياه، مع وجود الحب...

إن الكتاب وصف قاضى الظلم بأنه لا يخاف الله (لو١٨: ٢، ٣).

٧

أسلمهم إلى ذهن مرفوض



ما معنى قول بولس الرسول إلى أهل رومية «أسلمهم إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق» (رو١: ٢٨) «أسلمهم الله إلى أهواء الهوان» (رو١: ٢٦).



معنى أسلمهم إلى ذهن مرفوض، أى أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النعمة.

أى مرفوض من عمل الله فيه. تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة، يفعلون ما لا يليق. تركهم إلى أهوائهم.

إنه لون من تخلى النعمة عنهم.

لأنهم هم أنفسهم «لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم» (رو١: ٢٨). فتركهم إلى معرفتهم الخاصة، إلى ذهنهم الذى تسيطر عليه الشهوات. رفضوه... فرفضهم.

٨

الحبّ والمغفرَة



أرجو أن تفسر لى قول الرب «والذى يغفر له قليل، يحب قليلاً» (لو٧: ٤٧)؟ فكيف إذن أحب الرب إن كنت مدققاً فى حياتى؟



هذه العبارة قالها السيد الرب فى المقارنة بين سمعان الفريسى، والمرأة الخاطئة التى بللت قدمى الرب بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. وأحبت كثيراً، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير.

فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة، وقد تنازل لك عنها، حينئذ تحب كثيراً. وهذا يحتاج إلى دقة فى محاسبة النفس، مع مقارنتها بدرجات الكمال التى يطالبها الرب بها...

***

وليس معنى هذا، أن تخطىء كثيراً، فيغفر لك الرب الكثير، فتحب كثيراً... فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله.

★ تحب الرب من أجل احساناته. من أجل أنه خلقك. ومن أجل أنه فداك.

★ تحبه لأنه يرعاك باستمرار.

★ تحبه من أجل وعوده الكثيرة، وبخاصة وعوده لك بالنعيم الأبدى.

★ تحبه، لأنه أبرع جمالاً من بنى البشر.

★ تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة.

★ تحبه من أجل محبته غير المحدودة، وما يقدمه لك من قوة ومعونة.

★ وما أكثر الأسباب التى تدعوك إلى محبة الله.

وليست المغفرة هى السبب الوحيد لمحبة الله، كما حدث للمرأة الخاطئة.

٩

الأيقونات وغرفة النوم

سؤال

هل تعليق الأيقونات فى غرفة النوم حرام أم حلال؟

الجواب

بداءة نفرق بين الأيقونات والصور الدينية.

فالأيقونات هى الصور المدهونة بالميرون، والتى نحتفظ بها فى الكنيسة، ويبخر الكاهن حولها. وهذه لها كرامة خاصة، من أجل تقديسها بالميرون المقدس.

وهذه الأيقونات المدهونة بالميرون لا توضع فى حجرة النوم.

لأن الأيقونة المدهونة بالميرون إن وُضعت فى البيت، إنما توضع فى مكان مخصص للعبادة، وليس فى حجرات النوم. وعموماً يندر أن يوجد فى البيوت أيقونات مدشنة بالميرون... لعلك إذن تقصد الصور الدينية...

فالصور الدينية العادية يمكن أن تضعها فى أية حجرة.

ليس فى هذا شيء من الحرام، لأنها مصدر لتأملات روحية.

١٠

مشكلة طالبة رهبنة

سؤال

أنا فتاة حاصلة على مؤهل فوق المتوسط . تقدمت لأحد أديرة الراهبات منذ خمس سنوات ، وأنا فى الرابعة والعشرين من عمرى . وفكرة الرهبنة ثابتة فى قلبى منذ الصغر، وقد نذرت نفسى أيضاً .

وحتى الآن لم آخذ رداً بالقبول أو بالرفض ، بالرغم من ترددى المستمر على الدير. فماذا أفعل .



اديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٢٨ سنة من العمر.

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة . فلماذا تأخرت حتى الآن فى الانتظار، لمدة ٥ سنوات ؟ ولماذا وضعت امالك كلها فى دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك ؟ لماذا لم تذهبى إلى أديرة أخرى غير هذا الدير؟ بحيث إن لم يقبلك دير، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى .

❊ ❊ ❊

كان الأمر يحتاج إلى صراحة مع الأم الرئيسة .

بحيث لا تبقيك معلقة ، لا قبول ولا رفض ، إلى أن تجتازى السن المحددة . وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك، من المفروض أن تصارحك به . فإما أن تعالجيه فى نفسك ، أو تشعرى بأن هناك عائقاً منك .

المفروض أن تعرف إن عدم قبولك على مدى خمس سنوات ، هو لون من الرفض ...

أحياناً لا يلجأ البعض إلى الرفض الصريح ، وإنما يستخدمون الرفض الضمنى . وأنا شخصياً كنت أود أن يصارحوك فهذا أفضل ، حتى تدبرى أمرك ... وطبعاً ماداموا لم يقبلوك ، فكان يجب أن تستنتجى أنهم يرفضونك ...

❋ ❋ ❋

ما كان يجب أن تنتظرى على فراغ ، بدون وعد ...

ونصيحتى أن تذهبى إلى الأم الرئيسة ، وتصارحيها بحالتك وانتظارك ، وأن تسمعى منها الرد الحاسم بأسبابه ...

وإن ضاقت أمامك كل أبواب الرهبنة ، يمكن أن تجربى مثلاً الحياة كمكرسة ، قد وهبت ذاتها للمسيح .

❋ ❋ ❋

أما عبارة نذرت نفسى ، فهى عبارة غير سليمة .

لكى أن تنذرى ما هو فى يدك وفى سلطانك ، وليس ما هو فى يد غيرك وسلطانه !! إنك تذكريننى بشاب ينذر نفسك أن يكون مطراناً مثلاً !! وليس فى يده أن ينفذ النذر... فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقبلك راهبة فيه ، حتى تنذرى أن تكونى راهبة ؟!

❋ ❋ ❋

وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهبنة .

فليقدمها رغبة إلى الله ، مجرد رغبة لا نذر. فإن كانت حسب مشيئة الله ، فليحققها الله له . وإن لم تكن ، فلتقل للرب « لتكن مشيئتك » . لنفرض أن الله اختار له طريق آخر، فماذا تكون النتيجة . هوذا ارميا النبى يقول :

عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه .

ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطواته (أر ١٠ : ٢٣) .

كم من إنسان نذر نذراً ، ولم يستطع أن يوفيه ، فعاش متعباً . بينما يقول الكتاب « أن لا تنذر، خير من أن تنذر ولا تفى » (جا ٥ : ٥) .

وكم من نذر قيل فى ساعة انفعال معينة ، أو فى ساعة تأثر روحى . ثم زال الانفعال أو التأثر، وبقى الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ ، يسبب صراعاً نفسياً متعباً ...

وهذا التوجيه : تقديم الأمر كرغبة لا نذر، ليته يكون ارشاداً روحياً يقدمه آباء الاعتراف، ويقدمه خدام الشباب فى خدمتهم.

١١

أطلب دمكم لأنفسكم

سؤال

ما معنى قول الرب فى سفر التكوين «وأنا أطلب دمكم لأنفسكم» (تك ٩ : ٥).



قال الله فى مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك ٩ : ٣). فصرح بسفك دم الحيوان لأكله. ولكن لا يؤكل بدمه «غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه» (تك ٩ : ٤). وفى العهد الجديد أيضاً منع أكل الدم (أع ١٥ : ٢٩).

ومنع الله سفك دم الإنسان، إلا فى عقوبة القاتل.

فقال «سافك دم الإنسان (بيد) الإنسان يسفك دمه» (تك ٩ : ٦).
ويعتبر هذا تصريحاً باعدام القاتل، لأنه سفك دم إنسان، فينبغى أن يسفك دمه عقاباً له. ولكن ماذا عن المقتول؟ يقول الرب :

«وأطلب أنا دمكم لأنفسكم» (تك ٩ : ٥).

فكل إنسان يقتله غيره غدراً، الله يطالب بدمه.

كما قال الله لقايين أول قاتل على الأرض «صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها، لتقبل دم أخيك من يدك» (تك ٤ : ١٠ : ١١).

وهكذا قال الله لليهود «يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح» (مت ٢٣ : ٣٥). وهكذا أيضاً قال الشهداء فى سفر الرؤيا «حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤ٦ : ٩، ١٠).

وأنتم قتلوكم غدراً - يقول الرب - فأنا سأطلب دمكم.

أى أطالب قاتليكم بهذا الدم الزكى، كما طالبت قايين.

* * *

على أن هذه العبارة لا تقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه، وإنما أيضاً على القتل الروحى.

أى قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الاهمال فى الرعاية.

وقد ورد هذا المعنى فى سفر حزقيال النبى بصراحة، إذ قال الرب لمن جعله رقيباً على الناس.

«إذا قلت للشرير موتاً تموت، وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه، فذلك الشرير يموت بإثمه. أما دمه فمن يدك اطلبه. وإن أنت انذرت الشرير ولم يرجع عن شره، ولا عن طريقه الرديئة، فإنه يموت بإثمه. أما أنت فقد نجيت نفسك» (حز٣: ١٨، ١٩).

وتكررت نفس العبارة فى (حز٣٣ : ٨).

« وأما دمه، فمن يدك أطلبه ».

كأنه قتيل روحى. والله يطلب دمه.

* * *

هذا الكلام لا نقوله فقط لرجال الكهنوت، وإنما أيضاً للآباء والأمهات الذين لا يربون أبناءهم فيهلكون. فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء... وهكذا فعل الله مع عالى الكاهن، وعاقبه على خطيئة أولاده (١صم ٢).

* * *

ولعل هذا يقال أيضاً عن العثرات التى نسببها للناس، ويهلكون بها روحياً.

إنسان يتسبب فى خطية إنسان آخر فيهلك، فيطالبه الله بدمه، لأنه كان السبب فى هلاكه.

ولعلك تذكر كل ذلك فى صلاتك حينما تقول فى المزمور الخمسين «نجنى من الدماء ياالله إله خلاصى» (مز٥٠). بينما أنت لم تقتل أحد جسدياً. ولكن نجنى يارب من الدماء التى تطالبنى بها، التى أعثرتها فسقطت.

أو إنسان تغدر به أو تظلمه، أو توقعه فى كارثة، وأنت من خدام الكنيسة، فيترك الله والكنيسة بسببك. وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه.

١٢

مُدرِّسَة تقدم خدمَة

سؤال

أنا فتاة أعمل مدرسة، وأريد أن أقدم خدمة لربنا وللكنيسة، لأنى مديونة لربنا بالكثير، فماذا أفعل؟



نحب أولاً أن نشكرك على هذا الشعور. ومن جهة الخدمات:

★ توجد فى كثير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ فى دروسهم. فمن الممكن أن تساهمى فى القاء دروس تقوية حسب اختصاصك.

★ بصفتك مدرسة ومتعودة على حفظ النظام فى الفصول، يمكن أن تساهمى فى حفظ النظام فى النادى التابع للكنيسة.

★ إن كانت لك مواهب أخرى غير التدريس ، يمكن أن تشتركى بها فى أنشطة الكنيسة المتعددة .

★ إن كان يتبع الكنيسة التى تخدمين بها ، أو الكنائس المجاورة، بيوت إيواء، مثل بيوت الطالبات المغتربات ، أو بيوت المسنات ، أو فصول للحضانة ، يمكن أيضاً أن تشتركى فى خدمتها .

★ المهم أن تعرضى خدمتك، وثقى أن أبواباً كثيرة سوف تنفتح أمامك . وليكن الرب معك .

١٣

التهريج والتزمت

سؤال

أنا أحب الطريق الروحى . وكلما أصعد درجة ، أرجعها مرة أخرى وأزيد . فأنا أعمل فى شركة ، وكل زملائى يحبون التهريج والكلام غير اللائق . إن لم اشترك معهم ، يقولون « دمى ثقيل ، وغير مقبول فى وسطهم » . وإن اشتركت معهم، ضميرى يؤلمنى ، ولا أصلى فى هذا اليوم كله . فماذا أعمل معهم ؟



لا تشترك معهم فى التهريج . ولكن كن لطيفاً معهم فى باقى المعاملات . فلا تكن متزمتاً ، ولا مكتوماً ، ولا مقطب الوجه ، سواء فى حالة الفكاهات أو غيرها . إنما كن لطيفاً وخدوماً ومبتسماً وبشوشاً . إنما فى ساعة التهريج غير اللائق، لا تشترك .

وسوف لا يرون دمك ثقيلاً ، لأنك فى غير أوقات التهريج تكون لطيفاً ومحباً لهم ... فيتعودون طبعك .

١٤

تزوجت ضد إرادتها

سؤال

احدى قريباتى تمت خطبتها رغم إرادتها . وذلك بالضغط عليها من أهلها . وهربت من المنزل كثيراً لهذا السبب . وفى كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها . وطلب وكيل المطرانية خطابات من خطيبها ليفك الخطوبة ، علماً بأنه يعمل بالخارج . والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة . ونخشى على هذه الابنة من تكرار الهروب . فماذا نفعل ؟



١ ـ الخطبة ليست قيداً ، وليست عقداً .

ولا يشترط لفكها رضاء الطرف الآخر .

هى مجرد وعد بالزواج . وفترة الخطوبة هى فترة إختبار ، ليرى فيها كل طرف إن كان يستطيع أن يحيا فى الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا . هى إذن ليست قيداً عليه . إن أراد أن يفك ، يمكنه ذلك .

٢ ـ وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة .

ولا يتوقف الأمر على رضا الخطيب . كل ما فى الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك الخطوبة ، تفقد الشبكة والهدايا الثابتة غير المستهلكة . ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهداً برد الشبكة والهدايا ، أو تركهما فى المطرانية كوديعة إلى أن يأخذهما الخطيب عندما يرجع من الخارج .

٣ ـ كذلك فإن تأخير فك الخطوبة ، يضيع فرصاً على الخطيبة فى خطبة أخرى .

والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال فى الزواج ، سواء من جهة السن ، أو من جهة الفرص المتاحة . فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة . وفيه ضرر يحيق بها ، لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به .

٤ ـ لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوى إلى أسقف الإيبارشية أو إلى البطريركية .

وذلك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة . أو تقدم شكوى إلى المجلس الإكليريكى لفك هذا النزاع . واعطاء الفتاة الحق فى أن تتزوج من تريد فى حدود وصايا الرب .

* * *

٥ ـ إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام .

وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج .

أى أنه يجب أن يثبت رضا الطرفين فى عقد الزواج . وإذا حدث الزواج بالإرغام ، يمكن أن يحكم القضاء ببطلانه . فكم بالأولى الخطبة ... ولا يصح أن يعلق الفتاة ، ونضيع عليها الفرص بدون وجه حق . ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته و يعلقها . و بالحرى لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب ، و يطلب موافقته أو يشترط ذلك ...

٦ ـ أما إن كانت بينهما مشاكل مالية ، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة ...

المشاكل المالية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة . وتوجد طرق أخرى لحله . ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله ، إذا لم تستطع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطيه حقوقه .

وهروب الخطيبة من البيت ، لا يدل على أنها السبب فى هذه المشاكل . ربما تتعلق هذه المشاكل باسرتها ...

* * *

٧ ـ إن هروب الفتاة درس لكل أبوين .

فى عدم ارغام ابنتهما على الزواج .

ليس من حقهما مطلقاً أن تطيعهما الابنة فى الزواج بمن لا تريده ولا تحبه . ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً . أو أن يهدداها بمرض أحدهما ، أو بضياع الأسرة أو بالعقوق . لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديد الوالدين .

فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتهما . ثم فشل الزواج وعاشت تعيسة فيه ، على من تقع المسئولية فى تعاستها ؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك ؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة ؟!

* * *

ولا يقل أحد أن المحبة ستأتى بعد الزواج !!

كلا ، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً ... ولا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكلمها على مثل هذا الافتراض ، الذى غالباً لن يتحقق ، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب ...

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخرى ، تم فيها الزواج بالإرغام ، واستمر... نقول لهم :

ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع ، مع عذاب داخل القلب . وهذا عمل غير إنسانى .

١٥

يعـــزون الأسقف

سؤال

هل الأب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح ، وأم غير الكنيسة ؟! ما هذا الذى يكتب إذن فى الجرائد عند وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة فى صفحة النعى والعزاء .



طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكى يعزى الأسقف ، فالأسقف هو الذى يعزى الناس .

والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس فى الجرائد .

والأفضل أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه ...

أما من جهة عبارة «أب الأسقف وأمه» ، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات فى رهبنته عن العالم ، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه ، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد .

والسيد المسيح نفسه ـ وهو على الصليب ـ اهتم بأمه .

ولما انتقلت من هذه الأرض ، أصعد جسدها إلى السماء . ونحتفل نحن بهذا العيد فى ١٦ بشنس (٢٢ أغسطس) من كل عام . وأجلسها عن يمينه فى السماء ، كما يقول المزمور «قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مز٤٥) .... واعطانا فى هذا ، درساً فى اكرام الأم .

الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه فى وفاتهما ، لا يعطى الناس قدوة فى إكرام الوالدين .

فمهما وصل منصبه الدينى ، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هى التى أرضعته وربته وهو طفل . وأبوه هو الذى اهتم به وعلمه وانفق عليه . ولا يمكنه أن ينسى فضلهما عليه . ولا يجوز ـ وهو فى رتبة الأسقفية ـ أن يكون غير وفى لوالديه . وإلا فإنه يعثر الناس فى حفظ هذه الوصية التى هى أولى الوصايا فى العلاقات البشرية ، وأول وصية بوعد (خر٢٠ : ١٢) (أف٦ : ١ ، ٢) .

١٦
نظامنا فى الميراث



ما هو موقف الكنيسة فى تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة ؟



الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً .

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له «يا معلم، قل لأخى أن يقاسمنى الميراث» . فأجابه «من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً ؟» ... ثم قال «انظروا ، تحفظوا من الطمع» (يو١٢: ١٣- ١٥) .

المسيحية لم تضع قوانين مالية ، إنما وضعت مبادىء روحية ، فى ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها . و ينطبق هذا على موضوع الميراث .

* * *

إن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع ، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة فى موضوع الميراث .

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأى واحد من أخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه .

انظر كيف كانت الأمور تجرى فى الكنيسة أيام الرسل ، بنفس هذه الروح :

« لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شىء مشتركاً » «ولم يكن فيهم أحد محتاجاً » «وكان يوزع على كل أحد ، كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٢- ٣٥) .

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون ، تدبر أمور أولادها فى محبة وقناعة ...

* * *

حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة فى الميراث .

ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين .

فمثلاً أن وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء ، وابنته محتاجة ، يستطيع قبل وفاته أن يكتب لها جزءاً من الميراث ، أى أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل فى الشهر العقارى . وتصبح مالكة لهذا الجزء فى حياته ولا علاقة له بالميراث . أو يعطيها حق الرقبة فى جزء ، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته ، بالاضافة إلى نصيبها فى الميراث ...

أى أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون ، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين .

فالأمور يمكن أن تحل بالمحبة والقناعة ، أو بالحكمة ، أو بالتصرف القانونى السليم لإقامة العدل بين الورثة ، وليس بتنفيذ حرفية القانون .

١٧

هل الدفاع عن الإيمان خطية إدانة ؟!

سؤال

أجد أمامى أخطاء ضد الإيمان والعقيدة ، من خدام داخل الكنيسة ، فهل لو أظهرتها للناس ، وشرحت لهم ما فيها من خطأ ، أكون قد وقعت فى خطية إدانة ؟ وهل أصمت ، لكى تمر الأمور فى هدوء ، يكون من الحكمة والروحانية ؟



ينبغى أن نفرّق بين الحكم على الخطايا الشخصية، والحكم على الأخطاء العقيدية أو الإيمانية.

ليس من حقنا أن نخوض فى حياة الإنسان الشخصية، ونلوك سيرته بأفواهنا. مثل إدانة الفريسى للمرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها (يو٧ : ٣٩)، أو طلب رجم المرأة المضبوطة فى ذات الفعل (يو٨ : ٤)، أو انتقاد الفريسيين لتلاميذ المسيح، لتناولهم الطعام بأيد غير مغسولة (مت ١٥ : ٢).

خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية ...

وهى التى تتعلق بها وصية الرب «لا تدينوا لكى لا تدانوا .. لأنه بالكيل الذى به تكيلون، يكال لكم» (مت ٧ : ٢)... لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية. وعن هذه الخطايا، قال السيد المسيح فى قصة المرأة المضبوطة فى ذات الفعل «من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر» (يو٨: ٧).

وعن التصرفات الشخصية، قال القديس بولس الرسول «من أنت الذى تدين عبد غيرك؟ هو لمولاه، يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت، لأن الله قادر أن يثبته» (رو١٤ : ٤).

* * *

أما أمور الإيمان، فلا تدخل فى خطية الإدانة. بل على العكس الدفاع عن الإيمان واجب مقدس.

هوذا القديس يوحنا الحبيب، الذى هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة، يقول من جهة الأمور الإيمانية «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلّم عليه، يشترك فى أعماله الشريرة» (٢يو١٠)... هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان فى خطية الإدانة؟! حاشا. بل لو أنه قبل هذا المنحرف، يقع فى خطية... وهكذا يقول القديس بولس الرسول :

الرجل المبتدع - بعد الانذار مرة ومرتين- اعرض عنه. عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطىء، محكوماً عليه من نفسه (تى ٣: ١٠، ١١).

و يقول أيضاً «انذروا الذين بلا ترتيب» (١تس ٥: ٤). وأيضاً:

«نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح: أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذى أخذه منا» (٢تس ٣: ٦).

هنا تعليم الرسل لا يكتفى بمجرد الادانة، بل يتطور أكثر إلى انذار الشخص المنحرف، والاعراض عنه، وتجنبه، وعدم قبوله فى البيت، وعدم السلام عليه...

* * *

المبتدع، والمنحرف إيمانياً أو عقيدياً، يجب إدانته. وعدم إدانته خطية.

لأن عدم إدانة المنحرف، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر، و يأخذ دائرة أوسع. و يؤثر على مجموعة أكبر من الناس. ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذى قال عنه الرسول «اكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسَلّم مرة للقديسين» (يه ٣).

وهنا يبدو فرق جوهرى بين الخطايا الشخصية والانحرافات العقيدية.

الخطايا الشخصية تنحصر كل منها فى شخص معين بالذات، وخطرها واقع عليه، وربما يمتد إلى دائرة ضيقة جداً. أما خطايا الفكر والعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعات كثيرة، وربما تؤثر على الكنيسة كلها، إلى جوار أنها تمس الإيمان. فيجب مقاومتها ومحاربتها.

* * *

كل الكنيسة اكليروساً وشعباً أدانت أريوس ونسطور وأوطاخى، وأمثالهم.

ولم تكن خطية إدانة. إنما هى إدانة شرعية واجبة. هى أولاً وقبل شيء إدانة للفكر، وللعقيدة الخاطئة.... إدانة لكل تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس. والذين تزعموا إدانة المنحرفين فى العقيدة، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان، أمثال القديس أثناسيوس، والقديس كيرلس الكبير، والقديس باسيليوس، والقديس

غريغوريوس الناطق بالإلهيات ... وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه ، الذى رفض تلك البدع .

هل نقصر إذن فى الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة ؟! حاشا .

* * *

هناك فرق بين الإدانة الواجبة ، وخطية الإدانة .

أترانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم ، خوفاً من خطية الإدانة ؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة فى خطأ إيمانى أو عقيدى ، هل نجامله على حساب الإيمان ؟! وهل نتخوف من الوقوع فى الإدانة ؟ كلا ، فإدانته فضيلة . وعدم إدانته تقصير فى حق الإيمان .

إن الحديث عن الإدانة هنا ، حديث عن أمر فى عكس موضعه .

١٨
تعميد النساء الكبيرات

سؤال

وصلنا سؤال طويل من سيدة كبيرة السن ، ملخصه خجلها من عمادها وهى كبيرة ... ونتيجة لذلك تطلب آية أو دليلاً من الكتاب يثبت أن العماد يكون بالتغطيس .

الجواب

أحب أن أطمئنك أننا حينما نعمد إمرأة كبيرة ، لا تنزل إلى جرن المعمودية عارية تماماً كالأطفال .

إننا لا نسمح بأن نخدش حياءها فى أقدس أيام حياتها .

إنما تجحد الشيطان ، ثم تتلو اقرار الإيمان ، وهى لابسة كل ملابسها ... ثم نتركها فى حجرة المعمودية ونخرج .

وحينئذ تخلع ملابسها ، وتلبس تونية أو رداء أبيض ، وتجلس على كرسى إلى جوار المعمودية . ثم يدخل الكاهن ، فتصعد من على الكرسى ، وتهبط فى جرن المعمودية و يعمدها الكاهن بأن يغطسها فى الماء ثلاث مرات باسم الثالوث .

وتخرج من جرن المعمودية بمساعدة الكاهن أو إحدى الشماسات .

ويخرج الكاهن من حجرة المعمودية إلى أن تخلع التونية أو الرداء الذى نزلت به فى المعمودية ، وتجفف نفسها ، وتلبس ملابسها الجديدة .

و بعد أن تلبس ملابسها يدخل الكاهن ، ليدهنها بالميرون فى الأجزاء الظاهرة من ملابسها مثل رأسها ووجهها و يديها ... ويمنحها الروح القدس .

وإن كان أحد الآباء الأساقفة حاضراً ، يضع يده على رأسها ، و ينفخ فى وجهها ، و يقول لها «اقبلى الروح القدس» .

وكما ترين لا يوجد ما يدعو للخجل فى كل هذا .

✤ ✤ ✤

أما عن العماد بالتغطيس ، فله أدلة عديدة منها :

١ ـ بعض أمثلة فى الكتاب مثل عماد الخصى الحبشى ، الذى لما عمده فيلبس قيل فى ذلك «فنزل كلاهما إلى الماء ، فيلبس والخصى ، فعمده . ولما صعدا من الماء ، خطف روح الرب فيلبس» (أع ٨ : ٣٨ ، ٣٩) . ولاشك أن عبارة «نزلا إلى الماء» ، «صعدا من الماء» تدل على التغطيس .

٢ ـ كذلك فالمعمودية موت مع المسيح ، دفن معه ، وقيامة معه . كما يقول الرسول «مدفونين معه بالمعمودية» (كو٢ : ١٢) وأيضاً «أم تجهلون أننا ، كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته ، فدفنا معه بالمعمودية للموت» (رو٦ : ٣) .

وطبعاً عملية الدفن تتم بالتغطيس وليس بالرش .

٣ ـ كلمة معمودية Baptisma باللاتينية تعنى صبغة ، ولا تكون الصبغة مطلقاً بالرش ، إنما بتغطيس ما نريد أن نصبغه ، فى ماء الصبغة .

٤ ـ المعمودية هى ولادة ثانية ، كما ورد فى قول السيد المسيح لنيقوديموس « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو٣ : ٥) .

والولادة عبارة عن خروج جسد من جسد .

وتتم هنا بخروج جسد الإنسان من جرن المعمودية . أما الرش فلا يمكن مطلقاً أن يمثل عملية ولادة ...

٥ ـ المعمودية هى غسل من الخطايا ، كما قال حنانيا الدمشقى لشاول الطرسوسى « أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك » (أع ٢٢ : ٦) . وكما قال القديس بولس فى رسالته إلى نيطس ... « ولكنه بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسيل (بحميم) الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

والغسيل أو الحميم لا يتم بالرش بل بالتغطيس .

٦ ـ كذلك كل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة ، يجد فيها جرنا للمعمودية . وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتغطيس . لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن .

٧ ـ لا ننسى أن عيد العماد ، نسميه عيد الغطاس .

فالسيد المسيح نفسه تعمد بالتغطيس . كما يقول الكتاب « فلما اعتمد يسوع ، صعد للوقت من الماء » (مت ٣ : ١٦) (مر ١ : ١٠) .

١٩

هل ورثنا الخطية الجدية ؟

سؤال

هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها ، أم ورث الطبيعة الفاسدة التى نتجت عن هذه الوصية ؟



استطيع أن أقول : ورث كليهما ...

انظر ماذا يقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى رومية :

« كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، وإذ أخطأ الجميع » (رو٥ : ١٢) .

لاحظ عبارتى « دخلت الخطية إلى العالم » « أخطأ الجميع » .

ويقول أيضاً « ... بخطية واحد مات الكثيرون » (رو٥ : ١٥) ويقول كذلك « بخطية الواحد قد ملك الموت » (رو٥ : ١٧) « بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة » (رو٥ : ١٨) . وانظر بالأكثر إلى هذه العبارة الواضحة :

« بمعصية الإنسان الواحد ، جُعل الكثيرون خطاة » (رو٥ : ١٩) .

هنا لا يتكلم عن فساد الطبيعة البشرية ، وإنما عن خطية الواحد ، ومعصية الواحد ، وعن خطية واحدة . وبسببها اجتاز الموت إلى جميع الناس ... أما عن الفساد فتعبر عنه عبارة « دخلت الخطية إلى العالم » (رو٥ : ١٢) .

✥ ✥ ✥

ولعلك تقول : وما ذنبنا نحن ؟ فأجيبك بأمرين :

١ ـ لقد كنا فى صُلب آدم حينما أخطأ .

فنحن لسنا غرباء عنه ، وإنما جزء منه .

وبنفس التفسير يتحدث بولس الرسول عن افضلية الكهنوت المالكى صادقى على الكهنوت الهارونى بأن هارون « كان بعد فى صلب أبيه حين استقبله ملكى صادق » (عب٧ : ١٠) . كذلك حينما بارك ملكى صادق ابراهيم ، كان هارون فى صلبه . وعندما دفع العشور لملكى صادق كان هارون فى صلبه (عب٧) .

٢ ـ عملية الفداء تحل مشكلة عبارة « ما ذنبنا نحن ؟ » .

اذكر أيضاً قول داود النبى فى المزمور الخمسين :

« لأنى هأنذا بالإثم حبل بى ، وبالخطية اشتهتنى أمى » (مز ٥٠).

إن الزواج مكرم ، وهو سرّ من أسرار الكنيسة . ولكن أمهاتنا ولدننا والخطية الأصلية فيهن ...

❋ ❋ ❋

وإلا ، فإننا نسأل سؤالاً عقيدياً هاماً ، وهو:

لماذا إذن نعمد الأطفال ؟

لأنهم ورثوا الخطية الأصلية الجدية ، وعاقبتها الموت ...

والإنسان الكبير السن حينما ينال سرّ المعمودية ، ينال غفران الخطية الجدية ، التى ورثها عن جديه آدم وحواء . وأيضاً الخطايا الفعلية التى ارتكبها قبل المعمودية بسبب فساد طبيعته البشرية .

٢٠

هل أخطأ أم أبوَاه ؟

سؤال

الذين ينادون بعقيدة عودة التجسد Reincarnation و ينادون بوجود سابق للإنسان (قبل ولادته) Pre-Existence يعتمدون على قول التلاميذ للسيد المسيح عن الرجل المولود أعمى « يا معلم ، من أخطأ : هذا أم أبواه ، حتى وُلد أعمى » (يو٩ : ٢) . و يأخذون من هذا السؤال دليلاً على احتمال أن هذا الإنسان يكون قد أخطأ فى حياة سابقة ... فما هو التفسير الصحيح ؟

الجواب

مثل هذه الأفكار انتشرت فى اليهودية ، زاحفة من بلاد الشرق - كالهند مثلاً -

عن طريق التجارة أو الرحلات ...

وهى لسيت أفكاراً سليمة ، ولا عقائد إلهية .

ومثلها أيضاً ... حينما سأل السيد المسيح تلاميذه « ماذا يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان ؟ » فأجابوه « قوم (يقولون) يوحنا المعمدان ، وآخرون ايليا ، وآخرون ارميا ، أو واحد من الأنبياء » (مت ١٦ : ١٣ ، ١٤) ... كما لو كان السيد المسيح له حياة سابقة فى ايليا أو أرميا مثلاً ... وقد عاد إلى التجسد فى صورة المسيح ...

نفس الأفكار الخاطئة الواردة من الشرق الأقصى . والسيد المسيح لم يناقشها لوضوح زيفها . ولأنه يريد التركيز على الايجابيات .

وبنفس الفكر الخاطىء المنتشر فى الوسط اليهودى « لما سمع هيرودس خبر يسوع ، قال لغلمانه : هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ، ولذلك تُعمل به القوات » (مت ١٤ : ١ ، ٢) .. كما لو كانت ليسوع المسيح حياة سابقة فى شخص يوحنا . أو أن يوحنا عاد إلى التجسد فى شخص يسوع !!

أفكار خاطئة ، كما تداولها الملك والشعب ، تداولها التلاميذ أيضاً .

وردّ عليهم السيد المسيح فى إيجابية هادئة هادفة « لا هذا أخطأ ولا أبواه . لكن لتظهر أعمال الله فيه » (يو ٩ : ٣) .

السيد المسيح لم يكن يناقش فلسفات خاطئة فى أيامه ، إنما كان يرسى القواعد العقائدية فى هدوء ... هذا هو أسلوبه الرقيق .

وبنفس الرقة أجاب على طلب اللص اليمين .

قال اللص « اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » . فلم يقل له من الخطأ أن تطلب الملكوت الذى موعده فى القيامة العامة ... وإنما أجابه فى إيجابية هادئة « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٢ ، ٤٣) . فأبدل كلمة الملكوت بكلمة الفردوس ، دون نقاش أو حوار ، ودون إظهار الأخطاء ...

٢١

هل تعذبوا فى الجحيم ؟

سؤال

نحن نعلم أن كل الآباء والأنبياء كانوا ينتظرون فى الجحيم، حتى تم الفداء، وأخرجهم الرب من هناك، وأصعدهم إلى الفردوس (أف ٤ : ٨- ١٠). وكما قيل عن الرب إنه «ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن» (١بط ٣ : ١٩). والسؤال الآن هو:

هل كان الآباء والأنبياء مثل آبائنا ابراهيم ونوح وأيوب وموسى وغيرهم يتعذبون فى الجحيم قبل الفداء؟!



طبعاً لا . و يسهل عليك الأمر إن عرفت الحقيقة الآتية :

الجحيم هى مكان للانتظار، وليست مكان للعذاب .

أما مكان العذاب فهو جهنم النار. كما قال السيد عن الخاطىء «يكون مستوجب نار جهنم» (مت ٥ : ٣٢). وقوله للكتبة والفريسيين «كيف تهربون من دينونة جهنم» (مت ٢٣ : ٣٣)، وكرر عبارة «جهنم النار» فى (مت ١٨ : ٩).

أما الجحيم فكانت مجرد مكان انتظار قبل الفداء. وعنها قال المرتل فى المزمور «لا تترك نفسى فى الجحيم، ولا تدع قدوسك يرى فساداً» (مز ١٦ : ١٠).

لم يكن أبونا ابراهيم إذن فى عذاب، بل فى انتظار. وأبونا ابراهيم قال عنه الرب لليهود : أبوكم ابراهيم تهلل أن يرى يومى، فرأى وفرح» (يو ٨ : ٥٦).

٢٢

هَل انتهى عمَل المسيح بالفداء ؟

سؤال

جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول : هل انتهى عمل السيد المسيح بالفداء ، إذ أتم خلاص العالم ؟ وقال « قد أكمل » ، وأرسل لنا الروح القدس ، وأصبحت الكنيسة الآن فى يد الروح القدس ...؟

الجواب

عمل السيد المسيح فى الفداء قد اكمل . ولكن عمله فى الرعاية لا يزال مستمراً ، ويبقى إلى الأبد . وله عمل آخر فى نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب .

فبعد اتمام الفداء ، قام السيد المسيح بعمل آخر ، وهو تثبيت إيمان التلاميذ ، وإزالة شكوكهم ، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم ، إذ ظنوه روحاً أو خيالاً (لو٢٤ : ٣٦ - ٤٣) . وكذلك ظهر لتوما وعالج شكه ، وقال له « هات يدك وضعها فى جنبى ، ولا تكون غير مؤمن .. » (يو ٢٠ : ٢٦ - ٢٩) . وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما فى الكتب » (لو٢٤ : ٤٥) . وقضى معهم أربعين يوماً ، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١ : ٣) . وهكذا وضع لهم أسس الإيمان .

* * *

عمل الروح القدس فى الكنيسة ، لا يعنى اطلاقاً عدم عمل المسيح فيها :

فالروح القدس يعمل ... والمسيح أيضاً يعمل . وقد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس فى يوم الخمسين ... وحقق وعده للتلاميذ فى قوله لهم :

« ها أنا معكم كل الأيام ، وإلى أنقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب «ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان . والرب يعمل معهم ، ويثبت الكلام بالآيات التابعة » (مر١٦ : ٢٠) . وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم » (أع ١ : ٨) . وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...

✣ ✣ ✣

ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول :

هو الذى ظهر له فى الطريق إلى دمشق ، وعاتبه ، ودعاه ليكون رسولاً للأمم ... وهو الذى أرسله إلى حنانيا . وهو الذى ظهر إلى حنانيا وكلمه بشأنه (أع ٩ : ١-١٦) . وهو الذى قال لبولس «اذهب فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم» (أع ٢٢ : ٢١) . وهو الذى ظهر له فى كورنثوس برؤيا فى الليل وقال له « لا تخف ، بل تكلم ولا تسكت . لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة » (أع ١٨ : ٩، ١٠) . وهو الذى وقف ببولس وقال له « كما شهدت بما لى فى أورشليم ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً » (أع ٢٣ : ١١) .

✣ ✣ ✣

ولا ننسى وقوف الرب فى وسط الكنائس السبع فى آسيا :

كما رآه يوحنا فى سفر الرؤيا ، وهو وسط المنائر السبع ، وقد أمسك فى يمينه سبعة كواكب التى هى ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢ : ١) . وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التى فى آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ٢ ، ٣) ، مما يدل على عمله ، ومراقبته لهم ورعايته لهم ، بل مكافأته وعقوباته أيضاً . إنه يقول لواحد منهم «اذكر من أين سقطت وتب ... وإلا فإنى آتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك من مكانها » (رؤ٢ : ٥) . أليس هذا عملاً ؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة ايزابل (رؤ٢ : ٢٢) ... وما أكثر أعمال الرب التى يشرحها سفر الرؤيا ...

✣ ✣ ✣

ومن عمل الرب فى الرعاية ، قوله أيضاً :

« ها أنا واقف على الباب وأقرع . من يفتح لى أدخل واتعشى معه ... » (رؤ٣ : ٢٠) .

إن السيد المسيح الذى أدخل اللص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو٢٣ : ٤٣) هو الذى تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (أع ٧ : ٥٩) . وهو أيضاً الذى وعدنا بقوله :

« حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى وسطهم » (مت١٨ : ٢٠) .

❋ ❋ ❋

بل إنه يقول أيضاً « إن احبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى . وإليه نأتى ، وعنده نصنع منزلاً » (يو١٤ : ٢٣) . أى يحل فى قلبه ، مع الآب . ولعله اثباتاً لهذا قال بولس الرسول :

« أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىَّ » (غل ٢ : ٢٠) .

فإن كان المسيح يحيا فى اتقيائه ، فكيف نقول أن عمله قد انتهى ؟! وإن كان يقرع على أبواب الآخرين ، فكيف يقال إن عمله قد انتهى . بل هو الذى يمنح القوة للعاملين ، كما قال بولس الرسول :

« استطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى » (فى ٤ : ١٣) .

إنه يعمل فينا كما قال « أبى يعمل حتى الآن ، وأنا أيضاً أعمل » (يو٥ : ١٧) . وهو يعمل أيضاً فى سر الافخارستيا ، الكائن معنا كل يوم على المذبح .

وهو يعمل فى ظهوراته المستمرة لقديسيه ، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوى ، والقديس الأنبا بولا الطموهى ، ومع عديد من الشهداء والرعاة ...

❋ ❋ ❋

وهو يعمل من خلال نعمته .

كما يقال فى البركة « نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم » (٢كو١٣ : ١٤) . ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه فى رسائل القديس بولس مثلاً .

❋ ❋ ❋

كذلك سيعمل فى المجيء الثانى والدينونة .

حيث يأتى فى مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو ٩ : ٢٦) ويجلس على كرسى مجده و يدين الأمم والشعوب (مت ٢٥ : ٣١ـ ٤٦) ويجازى كل واحد بحسب أعماله (مت ١٦ : ٢٧) . وتفاصيل كل هذا كثيرة فى الكتاب . وفى كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت ٢٤ : ٣١) ويجمعوا المعاثر والخطاة (مت ١٣ : ٤١) .

إنه يعد لنا مكاناً ، و يأتى ليأخذنا إليه (يو ١٤ : ٢ ، ٣) .

و بعد أن يخضع كل شيء . يسلم الملك للآب (١كو١٥ : ٢٤) . متى أبطل كل رئاسة وكل قوة وكل سلطان ، ويخضع جميع أعدائه تحت قدميه ...

أخيراً أقول لك : إن الآب يعمل ، والابن يعمل ، والروح القدس يعمل ... ولا يوجد عمل لاقنوم يوقف عمل اقنوم آخر...

٢٣
الفرق بين الأسقف والقمص



هل حقاً إن كل ما يفعله الأسقف ، يفعله القمص ، ما عدا فقط وضع اليد الذى يتميز به الأسقف ؟!



هذا الكلام غير صحيح .

فالأسقف مثلاً هو الذى يقوم بكل أعمال التدشين .

هو الذى يدشن الكنائس ، والمعموديات ، والمذابح ، والأيقونات ، وكل الأوانى الكنسية المستخدمة فى الهيكل ...

هو الذى يمنح الروح القدس فى السيامات وفى التدشين .

سواء بوضع اليد أو بالنفخة المقدسة . فهو الذى ينفخ فى فم الكاهن عند سيامته

قائلاً «اقبل الروح القدس». بينما يقول الكاهن «فتحت فمى واقتبلت لى روحاً» ...

* * *

وهكذا تقول قوانين الكنيسة «إن كان من يقول لأخيه يا أحمق، يستحق نار جهنم» حسب تعليم الإنجيل (مت ٥ : ٢٢)، فكم بالحرى من يقول كلمة سوء على أسقفه، الذى بوضع يده يُنال الروح القدس.

وهكذا فى سر المسحة المقدسة بالنسبة للنساء كبيرات السن، يمكن أن ينلن الروح القدس بوضع يد الأسقف ونفخة فمه، بدلاً من دهنهم بالزيت دهناً كاملاً.

بل يدهنها بزيت الميرون فى الأجزاء الظاهرة من جسمها، كالرأس واليدين، والباقى يحل محله وضع اليد ...

* * *

والأسقف هو الراعى، وليس القس أو القمص.

لذلك فإن الأسقف -فى يوم سيامته- يتسلم عصا الرعاية من يد البطريرك، بينما يصيح الشماس تسلم عصا الرعاية من يد أبينا البابا البطريرك أنبا ...». والبطريرك يتسلم عصا الرعاية من فوق المذبح، بينما يصيح القائم مقام قائلاً «تسلم عصا الرعاية من يد راعى الرعاة ربنا يسوع المسيح ...».

والقس أو القمص لا يتسلم عصا رعاية فى يوم سيامته.

ولا يحق له أن يحمل عصا، ولا أن يدعو نفسه راعياً لكنيسة. إنما يسمى «كاهن كنيسة ..» أو «خادم كنيسة كذا ..».

وباعتبار الأسقف راعياً، هو الذى يحمل الحية النحاسية، التى لا يجوز أن يحملها قمصاً أو قس.

* * *

والأسقف خدمته أوسع، تشمل إيبارشية لا كنيسة:

لأنه هو المسئول عن كل الإيبارشية بكل ما فيها من مدن وقرى، بينما خدمة القس أو القمص محصورة فى كنيسة معينة ... لذلك فالأسقف هو الذى يؤسس الكنائس الجديدة، لأن هذا من صميم اختصاصه ...

وعلاقته بالكاهن ليست مجرد وضع اليد فى سيامته ...

فهو يرسم الكاهن ، ويحدد له خدمته ، ومكان عمله ، ويشرف على عمله ، ويحاسبه ، يرقيه إن استحق الترقية سواء من الناحية الكهنوتية أو الناحية الإدارية ، أو يعاقبه إن استحق العقاب ، بايقافه عن ممارسة الأسرار الكنسية كلها أو سر واحد أو أكثر منه . ويمكن أن تصل العقوبة إلى شلحه ...

✠ ✠ ✠

والأسقف هو الذى يأذن للقس بالصلاة .

فى وجود الأسقف ، لا يستطيع القس أو القمص أن يصلى إلا إذا أذن له الأسقف وقال له « صلّ » (إشليل) . ولا يشترك فى خدمة القداس - فى حضوره - إلا إذا رشم له ملابسه الكهنوتية .

✠ ✠ ✠

والقس أو القمص لا يبارك فى وجود الأسقف .

سواء تلاوة البركة ، أو الرشم بالبركة .

ولا يستطيع القس أن يبارك فى وجوده ، ولا أن يرشم الشعب ، ولا حتى أن يحمل فى وجوده صليباً فى يده . وحينما يذكر إسم الشعب فى أية صلاة طقسية يصليها القس أو القمص ، يتوقف لكى يلفظها الأسقف بنفسه ، لأنه هو المسئول عن الشعب ...

وهكذا لا يصلى القمص أو القس أوشية الاجتماعات فى وجود الأسقف ...

✠ ✠ ✠

كذلك لا يستطيع القس أو القمص أن يتلو التحليل فى وجود الأسقف .

فالأسقف هو الذى يحالل الشعب ، وكل الإكليروس ، سواء فى نهاية القداس أو نهاية أى اجتماع ، أو فى قراءة تحليل الخدام أثناء القداس .

بل حتى فى غياب الأسقف ، حينما يكون القمص أو القس وحده ، ويقرأ التحليل على الشعب ، يقول فى نهايته ، ومن فم أبينا البطريرك (......) وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف (....) » .

✠ ✠ ✠

ويذكر إسم الأسقف فى أوشية الآباء، بينما لا يذكر إسم القمص أو القس.

سواء تليت أوشية الآباء فى القداس الإلهى، أو فى رفع بخور باكر أو عشية، أو فى أية صلاة طقسية أخرى... ويكون ذلك فى جميع الكنائس التابعة لإيبارشية هذا الأسقف...

✠ ✠ ✠

وخدمة الأسقف هى خدمة رسولية.
وليست كذلك خدمة القمص أو القس.

لأنها ليست مجرد خدمة كهنوت، وإنما رئاسة كهنوت... وهكذا كان آباؤنا الرسل... ولذلك فى أوشية الآباء، حينما يذكر إسم البابا البطريرك فى أوشية الآباء فى أية إيبارشية، يذكر إسم الأسقف إلى جواره مع لقب «وشريكه فى الخدمة الرسولية». والقس ليس له هذا اللقب...

ومادام الأساقفة رؤساء كهنة، لذلك يلقب البابا البطريرك بلقب «رئيس رؤساء كهنتنا».

✠ ✠ ✠

ولأن الأسقف من رؤساء الكهنة، لذلك يكون عضواً فى المجمع المقدس.

وليس كذلك القمص أو القس...

ولكن كاستثناء، يسمح مجمعنا المقدس بأن يكون رؤساء الأديرة أعضاء فى المجمع المقدس حتى لو كانوا قمامصة..، باعتبارهم رؤساء آباء أو رؤساء مجامع رهبانية.

فإن عزلوا من هذه المسئولية، أو استقالوا منها، لا تكون لهم عضوية فى المجمع المقدس. فالعضوية هنا مرتبطة بالوظيفة والمسئولية، وليس بالدرجة الكهنوتية.

✠ ✠ ✠

والأسقف هو نائب عن المسيح فى الكنسية.

ولذلك فعندما يدخل إلى الكنيسة يُستقبل بلحن إب أورو أى (يا ملك السلام، اعطنا سلامك). وهذا كلام موجه إلى السيد المسيح، يُقال فى حضور نائبه الأسقف. وكذلك لحن إكسماراؤت...

وهو كملك يلبس تاجاً أثناء الخدمة الكهنوتية .

وهو تاج رئاسته الكهنوتية ، ويمثل فيه المسيح الملك .

وليس كذلك القمص أو القس .

* * *

كذلك ما أكثر الألحان التى تُقال فى استقبال الآباء الأساقفة كممثلين للسيد المسيح .

ومن ضمنها ما يقال عند تلاوة الإنجيل . إنه لحن يُقال للسيد المسيح صاحب الإنجيل فى وجود نائبه الأسقف « فليرفعوه فى كنيسة شعبه ... أنت هو الكاهن إلى الأ بد على طقس ملكى صادق » .

* * *

وختاماً أحب أن أقول كلمة بسيطة وهى :

إن البروتستانت ـ وبخاصة البلاميس ـ لهم أفكار فى هذا الموضوع ، لا يمكن أن يقبلها الفكر الأرثوذكسى ، ويستعينون على ذلك بترجمة لآيات الكتاب لا نقبلها أيضاً . فعلى المؤمنين الاحتراس من هذا الفكر وأمثاله .

٢٤

هل اتفقنا مع البروتستانت فى المعمودية ؟



جاءنا من أحد الآباء الكهنة فى الاسكندرية السؤال الآتى : من واقع ما نشر من قبل عن نقاط التلاقى بيننا وبين الأخوة البروتستانت فى المعمودية ، فهل هذا يعنى أنه قد تم الاتفاق بين كنيستنا وبينهم فى المعمودية ؟



لقد وافق الأخوة البروتستانت على الآتى :

١ ـ أنه يمكن تعميد الأطفال على إيمان والديهم .

٢ ـ أنه يمكن أن تكون المعمودية بالتغطيس . وفى نفس الوقت المعمودية بالرش جائزة أيضاً .

٣ ـ إن المعمودية تكون باسم الثالوث القدوس .

٤ ـ إن المعمودية يسميها الأرثوذكس سراً ، و يسمونها هم فريضة .

* * *

ولكن هناك أمور جوهرية جداً فى المعمودية، لم يوافق عليها البروتستانت حتى الآن وهى :

١ ـ أنه لابد أن يجرى المعمودية كاهن شرعى .

فالبروتستانت لا يؤمنون أصلاً بالكهنوت البشرى . و يرون أن هناك كاهناً واحداً فى السماء وعلى الأرض هو الرب يسوع . وغيره لا يوجد كهنوت بين الناس . و بالتالى لا يقوم كاهن عندهم بعملية التعميد . وهذا أمر أساسى جداً بالنسبة إلى عقيدتنا .

* * *

٢ ـ لا يعتقد الأخوة البروتستانت بلزوم المعمودية للخلاص .

ولا يفهمون قول الرب «من آمن واعتمد خلص» (مر١٦ : ١٦) على أن المعمودية لازمة للخلاص . ولا كذلك ما ورد فى (١بط ٣ : ٢٠ ، ٢١) ، ولا ما ورد فى (تى ٣ : ٥) . بل يرون أن الخلاص يتم بالإيمان فقط .

* * *

٣ ـ كذلك كل ما نؤمن به من مفعول للمعمودية ينسبونه إلى الإيمان وحده .

فنحن نؤمن بأن المعمودية لازمة لمغفرة الخطية الأصلية والخطايا السابقة للمعمودية (أع ١٢ : ٣٨) . وأن الإنسان بالمعمودية يغتسل من خطاياه (أع ٢٢ : ١٦) ، (تى ٣ : ٥) ، و بها يولد ولادة جديدة (يو٣ : ٥) ، و يتبرر من خطاياه ، و يولد ولادة جديدة

(رو٦: ٤). وهكذا بها نلبس المسيح فى بره (غل٣: ٢٧).

ولكن البروتستانت ينسبون كل هذه المفاعيل الروحية إلى الايمان.

ويرون أن الإنسان يولد الولادة الجديدة بالإيمان. ويتبرر من كل خطاياه بالإيمان. فكأن المعمودية فى كل هذا بلا مفعول.

* * *

٤ ـ وكأن المعمودية عندهم مجرد علامة، أو هى إعلان أمام الكنيسة أنه قد دخل فى الإيمان.

ونحن لا يمكن أن نوافق أن المعمودية هى مجرد علامة، وليس لها فى ذاتها أى مفعول.

* * *

ومع أن لوثر مؤسس البروتستانتية، كان يؤمن بأن المعمودية لازمة للخلاص، إلا أن الإنجيليين فى مصر، لا يوافقون لوثر!! ولا يربطون بين الخلاص والمعمودية. ويتبعون فى ذلك كلفن أكثر من لوثر.

* * *

هل سوف يأتى الوقت الذى نتفق فيه فى كل هذا؟!

نرجو... فغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله (لو١٨: ٢٧). ولكن لابد طبعاً من الاتفاق فى موضوع الكهنوت الذى به تتم المعمودية.

٢٥

من أين أتت الوثنية؟



من أين أتت الوثنية، على الرغم من أن الإنسان كان فى الأصل يعرف الله؟ وكيف تطورت الوثنية وتشكلت؟



كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله . ولكن بعدما تفرقت الشعوب فى الأرض ، بعد برج بابل وتبلبل الألسنة ، بمضى الوقت نسوا الله ، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم .

ولما كان الله غير منظور لهم ، بدأوا يتخيلونه فى قوى أخرى منظورة :

إما فى قوى هى مصدر الخير لهم ، مثل الشمس مصدر النور والحرارة ، فى علوها وجمالها واشراقها ... أو مثل النهر ، الذى يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الرى للإنسان والحيوان وللنبات ...

أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم ، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت ، أو يبقوهم فى الحياة ، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها .

وصاروا أيضاً يعبدون كائنات يخافونها ، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم ، مثل النار ، أو الحية ، أو بعض الوحوش ، أو الأرواح ، وما إلى ذلك ...

* * *

وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلهاً ...

فمثلاً هناك إله للجمال ، وإله للحرب ، وإله للخصب ... ويعطون لكل من هذه الآلهة إسماً ، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس ، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ...

ولكى يثبت الأمر فى حسهم ، يتخيلون لهذا الإله صورة ، وينحتون له تمثالاً ...

ثم يقيمون له شعائر للعبادة ، تتفق مع الأسطورة الخاصة به .

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح ، ومن صلاة وسجود ، ومن بخور وتسبيح وترتيل ، فكلها أمور تعلموها فى جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق ، مما كان يقدم للإله الحقيقى وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ...

وهم فى الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، وإنما لأنها تمثل آلهة ...

وهذه الآلهة الوثنية ، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان ، ولكن لأنه مثال للإله الذى فى ذهنهم بما حوله من أساطير...

* * *

وتمثال الإله الذى يقدم له العبادة يسمى وثناً .

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً . إنما الوثن هو التمثال الذى كان يُعبد . وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام فى المعابد . بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس فى بيوتهم ، و يأخذونها معهم فى أسفارهم . والآلهة (بوتو) أى الحية كان يضعها الفراعنة فى تيجانهم ، كجزء من التاج ...

* * *

وفى تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم ، ولهم قصص عائلية كما للبشر .

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس ، وأنجب منها إبنهما الإله حورس . وتخيلوا أيضاً قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة . والبعض منهم يموت ، ثم يوجد من ينتقم له . وهذه الآلهة يوجد منها إله خيّر وآخر شرير... !

لقد اسبغوا على آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التى يحيونها أو يرونها ...

وقصص الإلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلى آخر، وتأخذ اسماء أخرى .

وهذه الحركة فى التاريخ يسمونها Cencretism . فمثلاً قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان ، ليأخذ هذا الإله إسم ديونسيوس ، فى قصة شبيهة . وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين و بلاد الشرق الأقصى ...

* * *

إننا نؤمن بإله واحد ، كل الصفات المثالية .

أما العالم الوثنى فتصور لكل صفة إلهية إلهاً .

وهكذا عندهم تعدد الآلهة ، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الألوهية ، أو عملاً من أعمالها... وفى التاريخ المصرى القديم ، حاول أخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد ، داخل نطاق عبادة الشمس ، ولكنه لم ينجح طو يلاً ، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس

قرأها ... ومع ذلك سنناقش هذا الفكر ونثبت خطأه :

١ ـ ليس لهذا الفكر أى سند من الكتاب المقدس .

ولا يجوز للكاتب أن يعتمد على ترجمة معينة للكتاب المقدس فهناك ترجمات عديدة جداً . وأشهر ترجمة King James ورد فيها : And the earth was Void and formless
أى أنها كانت خالية (خاوية) وبلا شكل محدود . وهذا يمثل الحالة الأولى لها قبل أن يشكل الله اليابسة والماء ، وحينما كانت الحرارة الشديدة جداً تحول المادة إلى أبخرة . ثم بدأت تستقر الأمور بالتدريج . ولما أعدّ الله كل شيء لسكنى الإنسان ، خلق الإنسان ، خلق الإنسان أخيراً .

أما عبارة أن الأرض كانت عامرة ورائعة الجمال ، ثم خربتها خطية الشيطان ، فأمر عليه انتقادات كثيرة منها :

* * *

٢ ـ كانت الأرض عامرة بمن ؟ ببشر أم بملائكة ؟!

طبعاً لم تكن عامرة بملائكة ، فالملائكة كانوا فى السماء .

أما إن كانت عامرة ببشر ، فمن هم أولئك البشر؟ وهل كان هناك بشر قبل آدم الذى يسميه الكتاب « الإنسان الأول » (١كو١٥: ٤٥) ، ويسميه أيضاً « الانسان الواحد » (رو٥ : ١٩) . فعبارة كانت الأرض عامرة ، قبل خلق آدم وحواء ، عبارة خاطئة . كما أنه من الناحية العلمية : حينما انفصلت الأرض عن المجموعة الشمسية ، لم تكن حرارتها الشديدة جداً تسمح بأى نوع من أنواع الحياة ، لا بشر ، ولا نبات ، ولا حيوان... ! فمن أين أتت عبارة «كانت الأرض عامرة ورائعة الجمال ، قبل الأيام الستة ... ؟!

* * *

٣ ـ كذلك ما هى قوة الشيطان التى يستطيع بها أن يخرّب أرضاً خلقها الله ؟!

ما هى قوته التى يخرّب بها أرضاً عامرة ورائعة الجمال ؟! ويفسد عمل الله فى الخليقة ، بينما يرى الكاتب نفسه أن « الشيطان تحت الأقدام » ؟!

وطبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد .

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق ، كما يقول الوحى الإلهى فى سفر المزامير «قال الجاهل فى قلبه ليس إله » (مز١٤ : ١) . أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية . و يعبدون إلهاً ، أو عدداً من الآلهة ، أو أسرة إلهية ، أو عدداً من الآلهة لهم كبير. كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان ، وجوبتر هو كبير آلهة الرومان ، ورع هو كبير آلهة المصريين ...

* * *

والوثنية كانت تنتشر بالخلطة و بالتزاوج .

ولذلك كان الله فى العهد القديم يمنع الخلطة بالأمم والتزواج معهم ، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم . ولعل من أخطر الأمثلة فى التاريخ لسوء الاختلاط الأمميين ، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات ... (١مل ١١ : ١، ٢) . وهكذا « بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ، ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن و يذبحن لآلهتهن» (١مل ١١ : ٧، ٨) .

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء ، ليثبتوا الشعب فى عبادة الإله الحقيقى .

وزوّد هؤلاء الأنبياء بالوحى ، و بالمعجزات . وكان سفر الشريعة يُقرأ على الناس فى المجامع كل سبت . كما كانت الأعياد والمراسم والذبائح تذكرهم أيضاً بعبادة الرب حتى لا يضلوا ...

* * *

ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية فى أيام الآباء والأنبياء .

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبى الآباء يعقوب ، وابنة رفقة التى تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم ، على الرغم من أنها من اسرة متدينة ، قيل عنها فى مفارقتها لأ بيها لابان «فسرقت راحيل أصنام أبيها» (تك ٣١ : ١٩) ... ولما زحف لابان وراءهم ، كان مما قاله ليعقوب «لماذا سرقت آلهتى !؟ » (تك ٣١ : ٣٠) .

ونسمع أن بنى اسرائيل لما تأخر عليهم موسى النبى على الجبل مع الله ، اجتمعوا على هرون وقالوا له **«قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا » (خر٣٢ : ١) .**



هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواح متعددة منها :

١ ـ من الذى حرّفه ؟ وفى أى عصر ؟ وهل كتب ذلك فى أى تاريخ ؟!

إن حادثة خطيرة كهذه ، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبرى لابد أن يسجلها التاريخ . وواضح أن التاريخ لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الإتهام الخطير. لا فى التاريخ المدنى ، ولا فى التاريخ المسيحى ، ولا فى تاريخ غير المسيحيين . ولم يحدث اتهام لأحد معين من ملايين المسيحيين بتحريف الإنجيل ، ولا أى اتهام لكنيسة معينة ، ولا تاريخ لذلك ...

✣ ✣ ✣

٢ ـ كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلى كل أرجاء المسكونة .

فالمسيحية بعد حوالى ٣٥ سنة منذ صعود السيد المسيح ، كانت قد انتشرت فى آسيا وأوروبا وافريقيا . فانتشرت فى فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفى تركيا ، ووصلت إلى بلاد العرب والهند . وفى أوروبا وصلت إلى بلاد اليونان وقبرص وايطاليا ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند . وفى افريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً ... وخلال القرون الثلاثة الأولى كانت قد وصلت إلى كل بلاد المسكونة .

وكل تلك البلاد ، كانت عندها نسخ من الأناجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلى اللغات المحليه .

ومن أقدم ترجماته : الترجمة القبطية فى مصر ، والترجمة السريانية فى سوريا التى عرفت بالترجمة البسيطة (البيشيطو) ، والترجمة اللاتينية القديمة ... كل ذلك فى القرن الثانى ، غير الترجمات التى انتشرت فى باقى البلاد ، غير اللغة اليونانية الأصلية . يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التى تمت فى عهد بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) فى القرن الثالث قبل الميلاد .

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة ، وجمع كل الترجمات ، وتحريف كل ذلك معاً ؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية ؟! هذا لو فكر أحد فى ذلك أصلاً !!

❊ ❊ ❊

٣ ـ ثم من يجرؤ على ذلك؟ وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيى العالم على تحريف كتابهم المقدس ، ثم يؤمنون به بعد ذلك ؟!

المعروف أن المسيحية حينما قامت ، كانت تتربص بها اليهودية التى طالما اتهمت المسيحيين عند الحكام الرومان . فلو حرّف المسيحيون إنجيلهم ، لفضحهم اليهود . كذلك كان فلاسفة الوثنيين فى صراع مع المسيحيين الذين ينمون فى العدد على حسابهم . وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه . فلو حرف المسيحيون الإنجيل ، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم ...

يضاف إلى كل هذا انقسامات داخل صفوف المسيحيين ، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحى ، وأسمتهم الكنيسة بالهراطقة ، وحاربتهم فكرياً وكنسياً . فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل ، لوقف ضدها الهراطقة وشهروا بها ...

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها ، لحرمتها الكنائس الأخرى .

ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم المسيحى ، ومن أمثلتها الهرطقة الأريوسية التى انعقد بسببها المجمع المسكونى الأول الذى اجتمع فيه ٣١٨ اسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس . وبقى الأريوسيون شوكة فى جسد الكنيسة وبخاصة لسلطتهم بالأمبراطور ، مما جعلهم يقدرون على نفى القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات ... فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل ؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة ، مثل هرطقات سابليوس وأبوليناريوس ، ومانى ، ومقدونيوس ، ونسطور ، وأوطاخى ، وغيرهم . كل ذلك فى القرن الرابع وأوائل القرن الخامس . فهل كان أولئك سيسكتون لو حدث تحريف شىء من الإنجيل ؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم ، مع الهراطقة الذين حرمتهم الكنيسة ، على تحريف الإنجيل الذى يؤمن به الجميع ؟!

٤ - يوجد كذلك فى المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلى القرن الرابع، تماماً كالانجيل الذى فى ايدينا الآن.

ونقصد لها : النسخة السينائية ، والنسخة الفاتيكانية ، والنسخة الافرامية ، والنسخة الاسكندرية . وكل منها تحوى كل كتب العهد الجديد التى فى أيدينا ، بنفس النص بلا تغيير. وهى مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها . و يستطيع أى إنسان أن يرى تلك النسخ القديمة ، و يرى أنها نفس إنجيلنا الحالى .

* * *

٥ ـ كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهى :

كلمة تحريف لا يمكن اثباتها علمياً إلا بالمقارنة :

أى مقارنة الإنجيل الأصلى بالإنجيل الذى يقال بتحريفة . والمقارنة تظهر أين يوجد ذلك التحريف ؟ فى أى فصل من فصول الإنجيل ؟ وفى أى الآيات ؟

أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه ، يكون هذا الإتهام الخطير، بلا بينة ، بلا دليل ، بلا اثبات ، بلا بحث علمى ... وبالتالى لا يكون مقنعاً لأحد .

٢٧
غير متأكدة من عمادها

سؤال

مشكلتى الأساسية أنى غير متأكدة هل تعمدت أم لا ؟! فبما تنصحنى ؟ ماذا أفعل ؟

الجواب

طبعاً أول نصيحة هى سؤال الأقارب الكبار: الأب ، الأم ، الأعمام ، الأخوال ، الجدة ... وأمثالهم . هل كل هؤلاء أيضاً غير متأكدين ؟ أم غير موجودين ؟

فإن كان الأمر موضع شك فعلاً ، يمكن أن تنالى سرّ المعمودية بضمير مستريح .

لأنه لا يمكنك أن تتركى موضعاً للشك أمراً يتعلق بخلاص نفسك (مر١٦ : ١٦) (يو٣ : ٥) (تى٣ : ٥).

فإن كنت فعلاً و يقيناً لم تتعمدى، تنالين بركة هذا السرّ المقدس، وتنالين أيضاً راحة فكرك، وتقطعين الشك باليقين.

وإن كنت نلتِ العماد، وأنت تجهلين ذلك، ويجهله كل أقاربك. فتكون تلك المعمودية هى الأصل، والثانية كأن لم تكن، لا يحاسبك الله عليها.

وقوانين الكنيسة تأمر بهذا ...

٢٨

مَن ارتَد وَعَاد

سؤال

ما حكم الكنيسة فى إنسان ترك دينه، ثم رجع إليه مرة أخرى؟ هل يعتبر هذا تجديفاً على الروح القدس؟ كيف تقبل الكنيسة عودته؟



لا يعتبر هذا الأمر تجديفاً على الروح القدس. اطمئن.

لأنه حدث أثناء الاضطهاد الرومانى العنيف فى القرون الثلاثة الأولى للمسيحية وبداية القرن الرابع، أن ارتد كثيرون عن المسيحية، وبعضهم بخّر للأصنام، أو قدم لهم ذبائح... فلما صدر مرسوم ميلان بالتسامح الدينى سنة ٣١٣م، عاد هؤلاء إلى الكنيسة، فقبلتهم مع قانون تأديب على ارتدادهم.

ونظمت هذا القبول وقتذاك قوانين مجمع انقرا سنة ٣١٤م وقيصارية الجديدة سنة ٣١٥م. و يعتمد قبولهم أيضاً على قول السيد المسيح.

«من يقبل إلىّ، لا اخرجه خارجاً» (يو٦ : ٣٧).

ومثل هذا الإنسان الراجع إلى الإيمان لا تعاد معموديته، بل يكفى له سرّ التوبة.

ولا يعتبر قد جدف على الروح القدس لسبب بسيط هو:

لاشك أن رجوعه دليل على استجابته لعمل الروح القدس فيه .

وهذا دليل على شركة مع الروح القدس . وهذا بلا شك ضد التجديف على الروح القدس .

٢٩
تنـــاول الســّواح

سؤال

القديس الأنبا بولا أول السواح ، قضى فى وحدته عشرات السنوات لا يرى وجه إنسان، فكان بعيداً عن أسرار الكنيسة . ماذا إذن عن بعده عن سر التناول ، هو وأمثاله من الآباء السواح ؟ وهل يمكن أن يبتعد أحد منا مثلهم عن التناول بلا ضرر؟

الجواب

لا تستطيع أن تقلّد السوّاح ، لأنك تختلف عنهم فى الحالة وفى الدرجة . .

هم فى درجة روحية عالية ، وفى شركة عميقة مع الروح القدس ، وفى صلة دائمة مع الله فى حياة الصلاة والتسبيح . وليس أحد من أهل العالم فى هذا المستوى الروحى .

وهم أيضاً ساكنون فى البرية الجوانية ، تائهين فى البرارى والقفار . ولا يعرفون طريقاً إلى كنيسة يتناولون فيها من الأسرار المقدسة .

ولو أتيحت لهم فرصة للتناول من الأسرار المقدسة ، لاستغلوها بلاشك .

بدليل أن القديسة مريم القبطية . لما حدث وقاد الله القديس زوسيما القس إليها ، طلبت إليه أن يناولها فى الزيارة المقبلة . وهكذا تناولت من الأسرار المقدسة قبل أن تنتقل من هذا العالم . وهنا يختلف السواح عن الذين يعيشون فى المدن ، وإلى جوارهم الكنائس ، ولديهم الفرصة متاحة للتناول ، وعلى الرغم من ذلك لا يتناولون ...

والسوّاح حينما كانت تتاح لهم فرصة للاعتراف كانوا يعترفون .

كما اعترف القديس تيموثاوس السائح بقصته وسقطته على القديس ببنوده الذى زاره قبل وفاته . وكما اعترف القديس موسى السائح بكل قصته وكيف أضله الشيطان مرات عديدة بسبب بساطته . وكما اعترف انبا غاليون السائح بأن الشياطين أضلوه واخرجوه من وحدته متظاهرين أنهم سواح ... ولولا كل تلك الاعترافات ، ما وصلت قصصهم إلينا ...

على أننا نقرأ فى سير بعض السواح ، أنهم كانوا يجتمعون معاً فى بعض الأحيان ، و يقيمون القداس الإلهى فى كنيسة مهجورة فى البرية و يتناولون .

يحدث هذا طبعاً ، إن كان بعضهم قد نال رتبة الكهنوت قبل أن يخرج للسياحة . كما نسمع فى بعض الأوقات أنهم كانوا يحضرون خفية إلى كنيسة فى المدينة ، و يصلون فيها و يتناولون دون أن يشعر بهم أحد .

إن حياتهم فيها الكثير من الأسرار . الله هو الأعلم بها .

ونختم اجابتنا بأن قوة التناول الذى مارسوه قبل السياحة ، تظل عاملة فيهم .

٣٠

بأنواع وطرق شتى

سؤال

كيف حدث أن الروح القدس كلّم آباءنا الرسل ؟ بأية صورة ؟ وكذلك كيف كان الله الآب يكلم الأنبياء فى العهد القديم وغيرهم ؟



من الصعب أن نحدد طريقة واحدة كان يكلمهم بها .

★ أحياناً كان الله يكلمهم فماً لأذن ، كما كان يفعل مع موسى النبى .

★ وأحياناً كان يكلمهم فى رؤى أو أحلام، كما كان يفعل مع هرون وغيره. ونرى الطريقتين واضحتين فى قول الرب لهرون ومريم موبخاً «إن كان منكم نبى للرب، فبالرؤيا استعلن له، فى الحلم أكلمه. وأما عبدى موسى فليس هكذا، بل هو أمين فى كل بيتى. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه» (عد ١٢ : ٦- ٨).

★ وأحياناً كان يكلمهم فى ظهورات إلهية، كما ظهر لأبينا ابراهيم قبل حرق سادوم وتكلم معه (تك ١٨ : ٩- ٢٣- ٣٣). وكما كلّم موسى من العليقة (خر ٣ : ٢- ٦).

★ ومن الجائز أن روح الله كان يكلم الناس كان يكلمهم عن طريق الوحى، عن طريق صوت فى داخلهم كان يوحى إليهم. أو كما قال السيد المسيح للرسل «لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم هو الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠ : ٢٠).

★ أو يكلمهم بصوت واضح، كما حدث فى وضع اليد على برنابا وشاول. يقول سفرأعمال الرسل «وفيما هم يخدمون الرب و يصومون، قال الروح القدس: افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه» (أع ١٣ : ٢). ونقرأ فى هداية فيلبس للخصى الحبشى الذى كان جالساً فى مركبته يقرأ سفر اشعياء «قال الروح لفيلبس: تقدم ورافق هذه المركبة» (أع ٨ : ٢٩).

★ وفى يوم الخمسين، تكلم الروح القدس على أفواه الرسل، بألسنة من نار حلّت على كل واحد منهم «وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢ : ٣، ٤).

★ **حقاً بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق شتى...» (عب ١ : ١).**

٢١
الروح كلمنّى!



كثيراً ما أجلس إلى شخص روحى فيقول «الروح قال لى...» «ارشدنى الروح القدس أن أفعل كذا..» فما رأيكم فى هذا الكلام؟ وهل من الممكن أن يتكلم الروح القدس مع أحد مباشرة فى أيامنا؟



نظرياً ممكن . ولكن الأمر يحتاج إلى فحص وتدقيق .

أولاً : ما هي درجة هذا الشخص ؟ وهل وصل إلى مستوى روحي يكلمه فيه روح الله ؟ وهل هي رسالة إلهية في أمور جوهرية ؟ وهل الكلام الذي يقوله قد تحقق كما قيل ؟

ذلك لأن البعض ممن يثقون بأنفسهم أو بمركزهم الروحي ، يقول عن كل فكر يأتي إليه ، إنه من روح الله قد أتى !!

وقد يكون فكره الشخصي ، أو فكراً نابعاً من اقتناعه الخاص ، أو يكون صادراً من عقله الباطن ، ومتأثراً بتأملاته أو قراءاته والأمر يحتاج إلى إفراز شديد ، وإلى صلاة ، وإلى موهبة تمييز الأرواح ...

لئلا يكون هذا الفكر هو محاربة من عدو الخير...

ما عمق قصة القديس مقاريوس الكبير الذي قال « أتاني فكر أن أذهب إلى البرية الجوانية لأرى الأخوة السواح . فبقيت مقاتلاً هذا الفكر ثلاث سنوات لأرى هل هو من الله أم لا » . فكيف يقول إنسان بسهولة « الروح القدس قال لي .. » ؟!

إن القديس يوحنا الرسول يقدم لنا تعليماً هاماً يقول فيه :

أيها الأحباء ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله ... » (١يو٤ : ١) .

فكم من مرة قال شخص « الروح قال لي .. » ثم أثبتت الأيام بعد ذلك ، عكس ذلك تماماً... لذلك علينا أن نضع أمامنا عبارتي الرسول « لا تصدقوا كل روح » « امتحنوا الأرواح » ...

وما نقوله عن « الروح قال .. » نقوله عن الرؤى والأحلام .

يحتاج الأمر إلى افراز شديد ، لمعرفة هل هي من الله أم لا ؟ وهل هي محاربات من العدو؟ وبستان الرهبان يحكي لنا قصصاً عديدة عن محاربات الشياطين في هذا المجال ، وعن ضلالاتهم التي يحاولون بها أن يخدعوا أولاد الله ، وبعضهم من القديسين !!

وصدق القديس بولس الرسول حينما قال عن الشيطان وأعوانه :

« لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور... » (٢كو١١ : ١٤).

و يكمل الرسول قائلاً « فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً ، يغيرون شكلهم كخدام البر» (٢كو١١ : ١٥).

ونصيحتى للشخص الذى يكلمه الروح ، حتى لو كان هذا حقاً ، أن يحتفظ بذلك فى قلبه ، بروح التواضع ، ولا يحدث الناس قائلاً « الروح قال لى.. » (لأن مثل هذه التصريحات تجلب له محاربات روحية كثيرة . وربما تكون أيضاً صادرة عن محاربات ...

٣٢

كيف عرف التلاميذ ؟

سؤال

كيف عرف بطرس موسى وإيليا أثناء التجلى مع السيد المسيح ، علماً بأنه لم يرهما قبلاً بالجسد ، ولا أظن أنه كانت هناك صور يعرفهما بها ؟



★ ربما يكون قد عرفهما من مخاطبتهما لبعضهما البعض بالاسم ، أو من مخاطبة الرب لكل منهما باسمه .

★ أو من الكلام الذى كانا يتكلمان به .

★ أو من مظهرهما . فمثلاً ايليا النبى كان مظهره معروفاً .

★ أو كانت معرفة بالروح ، كما سنعرف القديسين فى العالم الآخر.

من غير حاجة إلى صور أو إلى تعريف... وهناك أشخاص أبرار فى ساعة وفاتهم ، يظهر لهم قديسون ، فيعرفون هؤلاء القديسين باسمائهم . و يسمعهم من حولهم يقولون « هوذا القديس فلان... وهوذا أيضاً فلان... » .

يعرفون بالروح ، أويكشف الرب لهم .

والروح تعرف أشياء كثيرة ... وهناك ما يقول عنه الرسول « أعلنه الله لنا بروحه » (١كو٢ : ١٠) . فربما كان فى قصة التجلى ، نوع من الكشف الإلهى للتلاميذ الثلاثة بطرس و يعقوب و يوحنا . أو لون من استنارة الروح ، لوجودهم فى حضرة الله واثنين من انبيائه العظام ...

٣٣

هـل أستمر فى الصوم ؟



مع أننى أصوم يومى الأربعاء والجمعة بصفة دائمة ، إلا أننى أفطرت صباح اليوم (الأربعاء) سهواً ... فهل كان يجب أن استمر فى الصوم ؟ أم أكمل اليوم بطعام فطارى لأن الصوم قد كسر فعلاً !

الجواب

احفظ صومك كما هو . وخذ هذا درساً لنفسك . لكى تكون أكثر تحفظاً فى الأيام المقبلة . واحذر من أن يحاربك الشيطان بأن تستمر فى كسر الصوم .

لقد كسرت الصوم سهواً بغير إرادتك .

فلا تكمل اليوم افطاراً ، بارادتك !

لئلا تكون وراء ذلك شهوة غير ظاهرة فى أكل الطعام الفطارى ... أو على رأى المثل العامى الذى يقول « الحصان لما يقع ، يعملها تمريغة » ... لا تسمح للشيطان أن يوقعك فى اليأس وتفطر. بل اقنع نفسك بقولك « ما فعلته بغير إرادتى ، لا أكمله بإرادتى » ...

والأجدر أن تعوض سهوك بصومك يوم آخر .

كأن تصوم مثلاً يوم الخميس ، تعويضاً عن الافطار السهوى فى صباح الأربعاء . أو أن هذا الطعام الفطارى بالذات الذى كسرت به صومك ، تصوم عنه اسبوعاً ، لا تأكل منه لمدة أسبوع ... وثق أن هذا الصوم التعويضى سيرسخ فى عقلك الباطن ،

ويمنعك من تكرار هذا السهو. وبه أيضاً ترد على نفسك فى اشتهائها الطعام الفطارى، وترد به خطأ آخر... لعلك تسأل ما هو؟ فأقول لك :

المفروض فى الصوم : عنصر الانقطاع ، فلا تفطر صباحاً.

ولأنك كسرت هذا المبدأ وهو الإنقطاع عن الطعام وأكلت، أمكن أن تقع فى ذلك السهو، وهو أن تأكل طعاماً غير نباتى. وقطعاً لو انقطعت عن الطعام، لكنت تذكرت تماماً أنك فى يوم صوم. فإن أكلت، لا تأكل سوى طعام نباتى...

٣٤

لماذا لانطلب المواهب؟

سؤال

لماذا لا نطلب المواهب، بينما الرسول قد قال «جدوا للمواهب الروحية، وبالأولى أن تتنبأوا..» (١كو١٤ : ١).

الجواب

قال الرسول « جدوا للمواهب.. ولكن أريكم طريقاً أفضل» (١كو١٢ : ٣١). ثم تحدث عن هذا الطريق الأفضل (المحبة) فى اصحاح كامل (١كو١٣).

واظهر أن المحبة أفضل من الإيمان الذى ينقل الجبال، وأفضل من النبوة، وأفضل من التكلم بألسنة (١كو١٣ : ١، ٢).

ثمار الروح وأولها المحبة (غل٥ : ٢٢)، لازمة لخلاص نفسك. أما المواهب الفائقة للطبيعة، فلا تلزمك لخلاصك. وكثيرون نالوا مواهب، وصنعوا معجزات، وهلكوا !! (مت٧ : ٢٢، ٢٣).

من الجائز أن يعطيك الله مواهب تصنع بها المعجزات، ثم لا تحتمل الموهبة، فيكبر قلبك وتسقط ... تصور أنك تضع يدك على ميت فيقوم، أو على مريض فيشفى... هل

تضمن مشاعرك من الداخل؟! ربما تظن أنك صرت قديساً وأعظم من جميع الناس. وبهذا الشعور تهلك، كما قال الكتاب: «قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح» (أم١٦: ١٨).

✤ ✤ ✤

إن المواهب تحتاج إلى تواضع يحمى صاحبها.

ولهذا قال ماراسحق « إذا اعطاك الله موهبة، فاطلب منه أن يعطيك تواضعاً لكى تحتملها ... وإلا، إن لم يكن عندك هذا التواضع، فاطلب من الرب أن ينزع عنك هذه الموهبة لكى لا تهلك بسببها » ...

إذا كنت حقاً جاداً فى طلب المواهب، لا بسبب مجد باطل، إنما بسبب نمو ملكوت الله، فيلزمك اعداد قلبك للمواهب. وهذا الإعداد يكون بالتواضع ...

تعد نفسك لقبول الموهبة، بتواضع القلب.

فإن امتلأ قلبك بالاتضاع، سوف لا تطلب الموهبة.

لأنه حقاً، لماذا تطلب الموهبة؟ لماذا لا تطلب مثلاً نقاوة القلب؟ لماذا لا تطلب الحكمة كما طلبها سليمان؟ لماذا لا تطلب شركة الروح القدس وثمر الروح فى قلبك؟ لماذا طلب المواهب بالذات؟ أليس لأن هناك فارقاً واضحاً ملموساً، وهو:

المواهب ظاهرة للناس. وثمار الروح مخفاة فى القلب.

وهذه المواهب تجلب لك مجداً وفخراً أمام الناس ... هوذا قد صرت صانع معجزات. ينظر الناس إليك، باعتبارك رجل الله ... يطلبون بركاتك، يجرون وراءك، يسعدهم لمس ملابسك، أو سماع دعاء من فمك ... إنها عظمة عالمية، لا أدرى إلى أين توصلك..!! كل ما أدريه أنها ليست لازمة لخلاص نفسك، بل هى على العكس خطرة عليك.

✤ ✤ ✤

ومع ذلك إن أردت العظمة، سأضرب لك أعظم مثل لها:

قيل عن المعمدان إنه أعظم من ولدته النساء (مت ١١ : ١١). وقيل أيضاً إنه «لم يصنع آية واحدة» (يو ١٠ : ٤١).

إن العظمة ليس مصدرها صنع الآيات ...

إن الرب اختار يوحنا ، ليكون الملاك الذى يهيىء الطريق قدامه ، ذلك لأنه كان إنساناً متواضعاً يقول «ينبغى أن ذاك يزيد ، وأنى أنا أنقص» (يو٣ : ٣٠) و يقول «لست مستحقاً أن انحنى وأحل سيور حذائه» (مر١ : ٧) .

واختار العذراء أعظم نساء العالم ، لأنه «نظر إلى اتضاع أمته» (لو١ : ٤٨) . وهذه القديسة المتضعة ، نقول عنها «ارتفعت يا مريم فوق الشاروبيم ، وسموت يا مريم فوق السارافيم» .

* * *

إن طلبت من الله موهبة ، فاسأل نفسك لماذا تطلبها ؟

أتريد أن تتنبأ ؟ لماذا ؟ أتريد أن تتكلم بألسنة ؟ لماذا ؟ هل لكى تبشر بها فى بلاد تأكل لحوم البشر ، وأنت لا تعرف لغتها ؟! أم ليقول عنك البعض أنك قد وصلت للملء !! إن الامتلاء بالروح القدس ليست علامته الألسنة ... «والألسنة آية ـ لا للمؤمنين ـ بل لغير المؤمنين» (١كو١٤ : ٢٢) .

كان القديس بولس الرسول يتكلم بألسنة أكثر من الجميع (١كو١٤ : ١٨) . ومع ذلك لم تكن الألسنة هى سرّ عظمته . وإنما تكمن عظمته فى تعبه لأجل نشر الإيمان ، وإحتماله الألم والتعب فى خدمة الكرازة ...

٣٥

اللوح المقدس المكرس

سؤال

سمعت فى عظة لأحد الآباء الكهنة عن «اللوحة المقدسة» ، وأنه لا يجوز الصلاة على المذبح إلا فى وجودها . فأرجو توضيح ما يختص بهذه اللوحة . وهل يجوز ارتباط صلاة القداس بوجود لوحة خشبية على المذبح ؟

الجواب

لعل هذا الأب الكاهن يتكلم عن المذبح غير المدشن .

فالمفروض أن يكون المذبح مدشناً ، لكى يمكن أن نصلى عليه القداس الإلهى . وتدشين المذابح وتقديسها للصلاة عبارة عن أمر إلهى ، أمر به الرب موسى النبى منذ القديم . فلما أمره بصنع « دهن المسحة المقدس » قال له «تمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ، والمائدة وكل آنيتها ، ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آنيته ... وتقدسها فتكون قدس أقداس » (خر ٣٠ : ٢٥ - ٢٩) .

والمذبح يدشن بزيت الميرون المقدس ، لتقديسه ، وإعداده للصلاة عليه ...

يقوم بهذا التدشين البابا البطريرك ، أو أسقف الإيبارشية ، بصلوات تستغرق حوالى ساعة ونصف . و يتم تدشين المذبح و يرشم باسم الثالوث القدوس ، و يدعى باسم ملاك أو قديس . وتدشن أيضاً كل أوانى المذبح ، وكرسى المذبح ، وايقوناته ، والمجامر... إلخ .

وبتدشين المذبح ، يمكن تقبيله ، والسجود أمامه ، والدوران حوله ، واقامة القداسات عليه .

و بتدشين المذبح ، لا نحتاج إلى اللوح المقدس . ولذلك عند تدشين المذبح ، ينبغى أن يكون مسطحاً تماماً ، وليست فيه فجوة يوضع فيها لوح مقدس . لأننا نستخدم هذا اللوح المكرس فى حالة عدم تدشين المذبح ليحل محله ، كما نقول فى طقس تقديس هذا اللوح «يكون عوض مذبح مبنى بالحجارة » .

إذن اللوح المكرس ، يستخدم عوضاً عن المذبح .

و يكون استخدامه تقريباً فى حالتين :

أ - حالة وجود مذبح غير مدشن .

ب - حالة عدم وجود مذبح على الاطلاق ، كخدمة المذابح المتنقلة مثلاً .

٣٦
الخوف من الموت

سؤال

أخاف من الموت ، بل ارتعب منه . فبماذا تنصحنى ؟



يخاف من الموت ، الشخص الذى لا يستعد له .

أما الذى يستعد له بحياة التوبة ، وبالعشرة مع الله ، فإنه لا يخاف . بل يقول مع القديس بولس الرسول « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) أو كما قال سمعان الشيخ « الآن يارب تطلق عبدك بسلام، فإن عينىّ قد أبصرتا خلاصك » (لو٢ : ٢٩ ، ٣٠) .

الخوف من الموت فى الواقع ، هو خوف من المجهول .

أ ـ خوف من طبيعة الموت والاحساس به ، وكيفية خروج الروح وما يصحبها . وكلها أمور مجهولة منا .

ب ـ خوف مما يحدث بعد الموت ، من مصير الإنسان بعده .

نصيحتى لك أن تكون مستعداً باستمرار .

وأن تقرأ عن كيفية انتقال القديسين من العالم .

كما قيل فى الكتاب « لتمت نفسى موت الأبرار، ولتكن آخرتى كآخرتهم » (عد٢٣ : ١٠) .

وتعرف عن الرؤى المعزية التى كان الأبرار يرونها أثناء انتقالهم ، وبعض الظهورات الروحانية . وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية ، أو يشم رائحة بخور . وكما قيل فى المزمور « كريم أمام الرب موت أتقيائه » .

أحد هؤلاء الأبرار ، كنت اسمعه يقول فى صلاته :

« لا تأخذنى يارب فى ساعة غفلة » ...

اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السمائية ، مسكن الله مع الناس ، وعن الملكوت ، وعن النعيم الأبدى ، وعشرة القديسين ...

٣٧

كتاب الآباء والأنبياء

سؤال

أهدانى أحدهم كتاباً كبيراً اسمه «الآباء والأنبياء» وكتاب آخر اسمه «مشتهى الأجيال». وقد قال لى أحد الآباء الأساقفة إنهما كتابين غير مسيحيين، مع أن فيهما آيات كثيرة عن المسيح. فما السبب؟

الجواب

هذان الكتابان هما للسبتين الأدفنتست، وضعتهما ايلين هوايت التى تدعى نبية السبتين.

وهما من أهم وأخطر كتبها. وتذكر فيها أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل. وتحاول أن تستدل على ذلك بآيات من العهد القديم، وببعض الظهورات التى ظهر فيها الله بصورة ملاك الرب.

ويتضمن هذان الكتابان كثيراً من معتقدات السبتين الخاطئة.

وقد قرر المجمع المقدس فى جلسته سنة ١٩٨٩ أن شهود يهوه والسبتين ليسوا من المسيحيين.

وذلك لأنهم ينكرون العقائد المسيحية الأساسية التى وردت فى قانون الإيمان المسيحى، كما ينكرون خلود النفس، ووجود الروح فى الفترة ما بين موت الإنسان والقيامة. ويعتقدون بأن الملكوت الأبدى سيكون على هذه الأرض، وليس ملكوتاً سمائياً ... إلخ.

نصيحتى لك هى عدم قراءة هذين الكتابين وعدم الاحتفاظ بهما

يمكن أن تسلمهما لأب اعترافك أو لأى كنيسة (مع هذه الإجابة) أو تحرقهما. وهكذا باقى ما يصلك من نفس المصدر.

٣٨

الشيطان تحت قدمى

سؤال

ما رأيكم فى هذه العبارات وهذه الصلوات التى قرأتها فى كتاب يحمل إسم أرثوذكسى ؟

★ «أجلسنا معه فى السماويات فوق كل أعدائنا . ابليس تحت أقدامنا ، هللويا » .

★ فى كل حروبى مع قوى الظلمة ، ذكّرنى أيها الآب السماوى ، أننى جالس فوقها ، جالس مع المسيح ، وأدوس عليها بقدمىّ » .

★ لابد أن نعلن سلطاننا . لابد أن نهتف أمام ابليس ، صارخين فى وجهه : أنت عدو مهزوم . أنت مهزوم بالكامل مكانك تحت أقدامنا » .

★ أيها الآب السماوى : إننى أفرح لأن لى كامل النصرة فى اسم ابنك . ولأن ابليس صار تحت قدمىّ . هللويا » .

هل يحق لى أن أصلى هكذا ؟

الجواب

حقاً إن السيد الرب أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو...

ولكن كيف ندوسها ؟ ندوسها بالإتضاع .

الشيطان سقط بالعظمة والكبرياء ، حينما قال « أرفع كرسىّ فوق كواكب الله .. أصير مثل العلىّ» (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) . فهزمه السيد المسيح بالاتضاع ، لما أخلى

ذاته وأخذ شكل العبد» (فى ٢ : ٧). وهكذا فإن ماراسحق فى ميمره عن الاتضاع، قال: أريد أن أتكلم عن الاتضاع، ولكننى خائف كمن يتكلم عن الله. لأن الاتضاع هو الحلّة التى لبسها اللاهوت لما جاء لأجل خلاصنا ... والشيطان حينما يرى إنساناً لابساً حلة الاتضاع هذه، يرتعب منه، لأنه يرى فيه صورة خالقه الذى هزمه وهو لابس هذه الحلة عينها ...

* * *

أنظر كيف أن القديس الأنبا أنطونيوس هزم الشيطان باتضاعه.

كان فى محاربة الشياطين له، يقول لهم «أيها الأقوياء، ماذا تريدون منى أنا الضعيف؟!». وكان يصلى إلى الله قائلاً «انقذنى يارب من هؤلاء الذين يظنون اننى شىء. وأنا أضعف من أن أقاتل أصغرهم». فلما كان الشياطين يرون هذه الصلاة المملوءة إتضاعاً، كانوا ينحلون كالدخان ...

كيف تقول للشياطين أنتم تحت قدمىّ، بينما يقول لهم القديس الأنبا أنطونيوس: أيها الأقوياء ماذا تريدون منى أنا الضعيف؟!

قال القديس الأنبا أنطونيوس: أبصرت فخاخ الشياطين مبسوطة على الأرض كلها. فصرخت «يارب من يفلت منها؟ فجاءنى صوت من السماء يقول: المتضعون يفلتون منها ...

فهل من الاتضاع أن تقول للشيطان: أنت تحت قدمى؟!

هل تظن أنك تستطيع أن تحارب الشيطان بنفس سلاحه؟!

ما أسهل أن الشيطان ـ فى حربه معك ـ يجب أن يجذبك إلى نفس الأسلوب الذى انهزم به، أعنى التعالى الذى سقط به رئيس ملائكة ... اعرف اذن أنه:

* * *

كما انتصر القديس الأنبا أنطونيوس على الشياطين بالاتضاع، هكذا بنفس الاتضاع انتصر عليهم أنبا مقار.

لقد ظهر الشيطان للقديس مقاريوس الكبير، وقال له «ويلاه منك يا مقاره. أى شىء أنت تفعله ونحن لا نعمله؟! أنت تصوم، ونحن لا نأكل. أنت تسهر، ونحن لا

ننام ... ولكن بشيء واحد تغلبنا » فسأله القديس مقاريوس عن ذلك ، فأجاب :

بتواضعك وحده تغلبنا ...

كيف يا ابنى تسمح لنفسك أن تقول إن الشيطان تحت قدمىّ ؟! هل أنت فوق حروب الشياطين وخداعهم ؟ ألم تسمع ما قيل عن الخطية إنها « طرحت كثيرين جرحى ، وكل قتلاها أقوياء » (أم ٧ : ٢٦) .

* * *

صدقنى يا ابنى ، إن قلت هذا الكلام ، تكون فى خطر !! بل تكون فى خطرين اثنين :

خطر الكبرياء والشعور بالذات ، كأنك أصبحت فوق مستوى السقوط ، وفوق مستوى الحروب ، وفوق مستوى القديس أنطونيوس الكبير الذى قال للشياطين « أنا أضعف من أن أقاتل أصغركم » ...

والخطر الثانى ، هو خطر تحديك للشيطان بغير داع !! كما لو كنت تثيرهم ، وتحفزهم للقتال ضدك وتجربة الحرب معك .

هناك فرق كبير بين أن الله أعطانا سلطاناً ، وبين أن نفتخر بهذا السلطان ونتحدى !!

وذلك بعبارة « لابد أن نعلن سلطاننا . لابد أن نهتف أمام ابليس صارخين فى وجهه ... مكانك تحت أقدامنا .

* * *

الكتاب المقدس يذكر أن ميخائيل رئيس الملائكة لم ينتهر الشيطان ، بل قال : « لينتهرك الرب » (يه ٩) .

كذلك ملاك الرب الذى عمل على انقاذ يهوشع الكاهن العظيم من يد الشيطان لم ينتهره مباشرة ، بل قال له :

« لينتهرك الرب يا شيطان ، لينتهرك الرب » (زك ٣ : ٢) .

فهل يتعالى إنسان أكثر من رئيس الملائكة فى التهار الشيطان ؟.

* * *

أيقول إنسان إن القوة هى من الرب لا منى ... حسناً ولكن القوة لا تستطيع أن تستخدمها إلا بالاتضاع ... وإن فقد أحد اتضاعه ، فقد قوته ولعبت به الشياطين .

ما معنى « ابليس صار تحت أقدامنا . هللويا » ؟!

إنك لا تزال فى حرب مع قوى الظلمة . ولا تدرى ما نتائجها ...

إن القديس بولس الرسول يقول « البسوا سلاح الله الكامل ، لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس ... لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير... حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة » (أف ٦ : ١١- ١٦) .

هى حرب إذن : تحتاج إلى سلاح وإيمان ، لكى تقدروا أن تقاوموا وأن تثبتوا ...

وليست مجرد دوس كل قوى الظلمة تحت الأقدام !!

والقديس بطرس الرسول يقول « اصحوا واسهروا ، لأن ابليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان ... » (١بط ٥ : ٨ ، ٩) . ولم يقل أحد أن مقاومة الأسد الذى يزأر ويجول ليبتلع ، هى أن تقول له « أنت تحت قدمىّ » .. !!

بل هو جهاد يقول فيه القديس بولس الرسول للعبرانيين « للأخوة القديسين ، شركاء الدعوة السماوية » (عب ٣ : ١) .

« لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

فهل المقاومة حتى الدم هو أن تعلن للشيطان أنه تحت قدميك ؟! ما أصعب هذا الكلام وما أخطره .. !

غالباً هذا الكلام هو نتيجة قراءة أو ترجمة كتب غربية، من التى تحل أسلوب الكبرياء هذا.

أما الروحيات الأرثوذكسية فهى مبنية على الاتضاع.

نحن لا نخاف الشياطين. ولكن فى نفس الوقت لا ننتفخ عليهم، ولا ننتهرهم فى احتقار، ولا نقول لهم أنتم تحت أقدامنا. إنما ننتصر عليهم بالاتضاع وانسحاق النفس. نعم بهاتين الصفتين اللتين تجعلان قوة الله معنا، نحاربهم بسبب ضعفنا.

٢٩

هل خرَّب الشيطان الأرض ؟! وأعاد الله تكوينها فى الستة أيام ؟!

سؤال

قرأت فى أحد الكتب الروحية، أن الأرض حينما خلقها الله لم تكن خربة، وإنما خربت بسبب خطية الشيطان. فلما سقط ألقاه الله إلى الأرض فخربها، وأحاطها بظلمته... وأن كل ما عمله الله فى الستة الأيام، هو أنه جدد الأرض مرة أخرى، كما قيل فى المزمور «ترسل روحك فتخلق، وتجدد وجه الأرض» (مز١٠٤: ٣٠).

وكان ذلك بعد تدمير شامل وقع على الأرض بسبب خطية الشيطان، فجعلها مقفرة موحشة، وشملتها الظلمة. وصار هو سلطان الظلمة. وكانت الأرض قبل هذا الخراب عامرة رائعة الجمال. وقد أعادها الله إلى ذلك الجمال فى ستة أيام الخليقة...!

فما رأيكم فى هذا الكلام؟ وهل هو التفسير السليم؟

الجواب

لماذا هذه الآراء التى تبلبل الأفكار، بلا داع، وبلا أية فائدة روحية تعود على القراء، إلا رغبة الكاتب فى أن يقدم شيئاً جديداً من تفسيرات غربية وغريبة قد

قرأها ... ومع ذلك سنناقش هذا الفكر ونثبت خطأه :

١ ـ ليس هذا الفكر أى سند من الكتاب المقدس .

ولا يجوز للكاتب أن يعتمد على ترجمة معينة للكتاب المقدس فهناك ترجمات عديدة جداً . وأشهر ترجمة King James ورد فيها : And the earth was Void and formless
أى أنها كانت خالية (خاوية) وبلا شكل محدود . وهذا يمثل الحالة الأولى لها قبل أن يشكل الله اليابسة والماء ، وحينما كانت الحرارة الشديدة جداً تحول المادة إلى أبخرة . ثم بدأت تستقر الأمور بالتدريج . ولما أعدّ الله كل شيء لسكنى الإنسان ، خلق الإنسان ، خلق الإنسان أخيراً .

أما عبارة أن الأرض كانت عامرة ورائعة الجمال ، ثم خربتها خطية الشيطان ، فأمر عليه انتقادات كثيرة منها :

* * *

٢ ـ كانت الأرض عامرة بمن ؟ ببشر أم بملائكة ؟!

طبعاً لم تكن عامرة بملائكة ، فالملائكة كانوا فى السماء .

أما إن كانت عامرة ببشر ، فمن هم أولئك البشر ؟ وهل كان هناك بشر قبل آدم الذى يسميه الكتاب « الإنسان الأول » (١كو١٥ : ٤٥) ، ويسميه أيضاً « الانسان الواحد » (رو٥ : ١٩) . فعبارة كانت الأرض عامرة ، قبل خلق آدم وحواء ، عبارة خاطئة . كما أنه من الناحية العلمية : حينما انفصلت الأرض عن المجموعة الشمسية ، لم تكن حرارتها الشديدة جداً تسمح بأى نوع من أنواع الحياة ، لا بشر ، ولا نبات ، ولا حيوان ... ! فمن أين أتت عبارة «كانت الأرض عامرة ورائعة الجمال ، قبل الأيام الستة ... ؟!

* * *

٣ ـ كذلك ما هى قوة الشيطان التى يستطيع بها أن يخرّب أرضاً خلقها الله ؟!

ما هى قوته التى يخرّب بها أرضاً عامرة ورائعة الجمال ؟! ويفسد عمل الله فى الخليقة ، بينما يرى الكاتب نفسه أن « الشيطان تحت الأقدام » ؟!

إن الشيطان فى تجربة أيوب الصديق لم يستطع أن يعمل شيئاً لأذية إنسان واحد وهو أيوب إلا بعد أن أخذ سماحاً من الله بذلك، وكان سماحاً فى حدود (أى ١ : ١١ ، ١٢)، (أى ٢ : ٥ ، ٦). فكيف اذن يستطيع أن يخرّب الخليقة كلها، بحيث يعيد الله تكوينها فى ستة أيام ... !!

* * *

٤ ـ أم أن خطية الشيطان تلقائياً خرّبت الأرض. وهذا مستحيل لأن الشيطان حينما أخطأ كان فى السماء.

كان ملاكاً من ملائكة السماء، وكان أحد رؤساء الملائكة. كان كاروباً (حز٢٨ : ١٤ ، ١٦). والكاروبيم جماعة من الملائكة بستة أجنحة تقف مسبحة أمام الله ...

فإن كانت خطية الشيطان فى السماء تسبب خراباً، فهل سببت خراباً للسماء التى كان يسكنها ؟! وما ذنب الأرض ؟!

وإن كان قد سبب خراباً للأرض التى القى إليها، فالمعروف عنه أنه سمى «برئيس سلطان الهواء» (أف ٢ : ٢). فبالأكثر يكون قد سبب خراباً للهواء لا للأرض !! وإن كان كما يقول عنه الكتاب «انحدر إلى الهاوية إلى أسافل الجب» (اش ١٤ : ١٥). فالتفسير المنطقى حسب اسلوب الكاتب أن يكون قد خرّب الهاوية، وليس كل الخليقة التى ـ حسب قوله ـ كانت عامرة ورائعة الجمال.

* * *

٥ ـ حينما أخطأ آدم قال له الله ملعونة الأرض بسببك.

أصابتها اللعنة، ولكنها لم تخرب، وظلت باقية. واللعنة شيء، وفناء الخليقة بحيث يعاد تكوينها شيء آخر... والله لم يلعن السماء لما أخطأ الشيطان، لأن السماء كلها لم تخطىء. إنما طرد منها الشيطان، كما طرد الإنسان الأول من جنة عدن (تك ١ : ٢٣) ...

أما عبارة «تدمير شامل أصاب الأرض، جعلها مقفرة وموحشة». فهى عبارة لا يوجد ما يسندها مطلقاً من آيات الكتاب، ولا تتفق مع خفظ الله لخليقته.

* * *

٦ ـ الله هو الذى له الحق أن يخلق وأن يبيد ، وليس الشيطان .

عندما لعنت الأرض بسبب خطية آدم ، كانت تلك عقوبة أوقعها الله الذى خلقها ولم تعلن تلقائياً بغير إرادة الله .

وعند تخرب الأرض فى نهاية الزمان ، حسب قول الرب «السماء والأرض تزولان» (مت ٥ : ١٨) . وحسبما ورد فى سفر الرؤيا «ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة ، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد» (رؤ٢١ : ١) ... وسيكون هذا كله بأمر الله وبمشيئته ، وليس بسبب الشيطان أو الإنسان ، وليس أمراً تلقائياً ...

✠ ✠ ✠

٧ ـ يقول الكاتب : إن الأرض حينما خربت ، عمتها الظلمة ، ظلمة الشيطان ، لأنه سلطان الظلام .

فهل كان روح الله يرف على ظلمة الشيطان (تك ١ : ٢) .

لأن الكتاب يقول «كانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة . وروح الله يرف على وجه المياه» (تك ١ : ٢) . وواضح أن هذه الظلمة كانت ظلمة الضباب الكثيف المتكون من تبخر المياه . وكان روح الله يرف على كل ذلك ، لتخلق فيه الحياة حسب مشيئة الله . ومحال أن نصدق أن روح الله يرف على ظلمة الشيطان !!

✠ ✠ ✠

٨ ـ أما عبارة ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض (مز ١٠٤ : ٣٠) .

فلا علاقة لها بأيام الخليقة الستة اطلاقاً . ويمكن لأى قارىء أن يعود إلى مزمور ١٠٤ من آية ٢٥ إلى ٣٠ ليرى أن المرتل يتأمل فى الخليقة الموجودة حالياً . فيقول للرب «كلها اياك تترجى لترزقها قوتها فى حينه .. تحجب وجهك فترتاع . تنزع أرواحها فتموت ، وإلى ترابها تعود . ترسل روحك فتخلق (مبنية للمجهول) وتجدد وجه الأرض .

والمعروف أن الحياة تتجدد باستمرار على وجه الأرض .

نبات ينمو ويحصد ، و يتجدد بنبات غيره . بشر وحيوان يعيشون ويموتون ، و يتجدد

وجه الأرض ببشر وحيوان... وهكذا دورة الحياة. ولا علاقة لهذا كله بأيام الخليقة. ولا تدل آيات الكتاب على خراب الخليقة واعادة تكوينها مرة أخرى.

ولا نستطيع أن نأخذ آية مفردة من الكتاب، وننزعها تماماً عن الموضوع الذى قيلت فيه، لنلصقها بموضوع آخر من عندياتنا لا علاقة لها به... ومن له أذنان للسمع فليسمع....

* * *

٩ ـ سؤال آخر أحب أن أضعه فى هذا المجال:

إن كانت خطية الشيطان قد تسببت فى دمار شامل للأرض، فلماذا لم يتكرر هذا الدمار مرة أخرى بل مرات.

والمعروف أن الخطية تتكرر وتتعدد ملايين المرات كل يوم، والشيطان يجول مثل أسد يزأر ليبتلع الناس (١بط ٥: ٨). والحرب قائمة مع قوى الظلمة والأرواح الشريرة (أف ٦: ١٢). والخطية طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء» (أم ٧: ٢٦).

ولماذا لم يخرب الأرض أيام الوثنية التى شملت الأرض كلها؟!

لكى يعود الله ويجدد وجه الأرض مرة أخرى!!

* * *

١٠ ـ أخيراً احذر من قراءة الأفكار الغريبة الغربية ونقلها إلى الناس ...

وصدق معلمنا يعقوب الرسول حينما قال «لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا» (يع ٣: ١). كما أنصح القراء أن يكون لهم فى القراءة افراز وتمييز، كما قال الكتاب «لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله..» (١يو ٤: ١).



٤٠

وَاعظ يركّز عَلى الدم وحْده !!



ما رأيك فى واعظ يترك الحديث عن التوبة وكل عمل صالح ، و يركز على الدم : الخلاص بالدم ، والتطهير بالدم ، والانتصار بالدم ، وابليس ينهزم بالدم ، والمغفرة بالدم . وفى ذلك يقول :

★ ابليس عدو خبيث . مستعد أن يشجعك على الصلاة والصوم وعلى كل الأمور الصالحة ، إذا نجح أن يحول قلبك عن الثقة بالدماء الثمينة .

★ نعم لقد صارت مملكة الظلمة تحت أقدامنا بسبب هذا الدم .

★ هل أنا سيء ، سيء جداً . أشكرك يارب لأنك تعلن لى أنك تحب المسيئين ... ستقبلنى كما أنا . ستمحو إثمى . دمك يطهرنى .

★ تعال إلى المخلص . تمسك بدمائه المسفوكة . تمسك بكفارته ، فيسقط حق ابليس فى اتهامك .

★ مع كلام كثير من هذا النوع ...

فهل أنا لا عمل لى فى حياتى الروحية سوى التمسك بالدم ؟!



اعلم يا ابنى أن هناك قاعدة منطقية تقول :

إن أنصاف الحقائق ، ليست كلها حقائق .

فنحن لا ننكر أهمية الدم فى المغفرة ، إذ يقول الكتاب «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩ : ٢٢) .

ولكن لابد إلى جوار الدم ، نضع التوبة ، فقد قال السيد المسيح «إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٣ : ٣، ٥) .

وبدء كرازة ربنا يسوع المسيح ، يرويها مارمرقس الإنجيلى قائلاً «وبعد ما أُسلم يوحنا ، جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . ويقول : قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر١ : ١٤، ١٥) .

هل يستطيع أحد أن يغفل أهمية التوبة ؟

هل يمكن أن يخلصك الدم بدون توبة ؟!

فى هذه الحالة نقول إن دم المسيح قادر على خلاصك ، ولكنك لا تريد لنفسك الخلاص بعدم التوبة .

* * *

وقول الكتاب عن دم المسيح إنه يطهرنا ، المقصود به أنه يطهرنا إن قدمنا توبة ... أما نص الآية فهو «...إن سلكنا فى النور ـ كما هو فى النور ـ فلنا شركة مع بعضنا البعض . ودم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية» (١يو١ : ٧) .

فلا يجوز لهذا الواعظ أن يذكر نصف الآية الخاص بالتطهير بالدم ، ولا يذكر الشرط القائل «إن سلكنا فى النور» ويعنى ترك الخطية بالتوبة .

كما أن الرسول يضيف بعد ذلك : «إن اعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم» (١بط ١ : ٩) .

إذن شرط التطهير بالدم هنا ، هو أمران : اعترافنا بخطايانا ، والتوبة بالسلوك فى النور .

أما المقتبسات المذكورة هنا ، فهى تتحدث عن فاعلية الدم فقط ، دون أى ذكر للاعتراف والتوبة والسلوك فى النور .

* * *

أما عبارة «تمسك بدمائه المسفوكة، تمسك بكفارته، فيسقط حق ابليس فى اتهامك» ... فهى بلا شك عبارة قاصرة من الناحية اللاهوتية. فإلى جوار التمسك بالكفارة والدم، ينبغى وجود التوبة، لأنه بدونها لا يخلص أحد، كما قال رب المجد نفسه:

«إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٣ : ٣، ٥).

* * *

أما عبارة «أشكرك يارب لأنك تعلن لى أنك تحب المسيئين، ستقبلنى كما أنا. ستمحو إثمى». فهى عبارة خاطئة تماماً. لأن الله لا يقبل المسيئين كما هم فى أساءتهم، إنما يقبلهم إذا تابوا، كما قبل الابن الضال (لو١٥).

انظر التعبير الارثوذكسى الدقيق، كما هو فى الطلبة الأخيرة لكل ساعة من صلوات الأجبية، الذى يقول فيه المصلى عن الرب «الذى يحب الصديقين، و يرحم الخطاة الذين أولهم أنا». وانظر التفريق بين كلمتى يحب، و يرحم.

إن محبة الله للخطاة، هى فى قيادتهم للتوبة، وبها يمحو خطاياهم.

أما «تقبلنى كما أنا» فى خطيتى... وتحب المسيئين... فهى عبارة غير مقبولة أرثوذكسياً، وغير مقبولة كتابياً...

إن رحمة الله بالخطاة، تعنى حسب قولنا فى صلواتنا «إنه لا يشاء موت الخاطىء، مثلما أن يرجع ويحيا». وذلك حسبما قال الرب فى سفر حزقيال النبى «هل مسرة أسرّ بموت الشرير... إلا برجوعه عن طرقه فيحيا» (حز١٨ : ٢٣). و يكرر الرب هذا الكلام فيقول «حىّ أنا يقول السيد الرب: إنى لا أسرّ بموت الشرير، بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا. ارجعوا ارجعوا عن طريقكم الرديئة. فلماذا تموتون» (حز٣٣ : ١١).

إذن الرجوع عن الخطية أمر أساسى لحياة الإنسان، كما يقول الكتاب.

* * *

واغفال هذا الأمر ليس تعليماً أرثوذكسياً ولا كتابياً. واغفال الحديث عن التوبة، والاكتفاء بالدم للتطهير، مع عبارة «يقبلنى كما أنا» وعبارة «ويحب المسيئين» ... هو

مفهوم خاطىء لمحبة الله ، وتجاهل كامل لعدل الله الذى على أساسه تم سفك الدم الكريم ...

إنه أيضاً أسلوب أنصاف الحقائق ... وله أضراره الروحية أيضاً .

* * *

ولعل أحد البروتستانت ممن يرددون أمثال هذا الكلام ، يسأل :

هل أنا أخلص بالتوبة ؟ أم أخلص بالدم ؟

أقول له الخلاص بالدم ، بشرط التوبة .

وبدون التوبة لا يمكن أن تخلص . الخلاص هو بالدم ، ولكن هناك وسائل تعتبر شروطاً أساسية لازمة : هى الإيمان والمعمودية والتوبة والثمر الصالح ، أقصد الأعمال الصالحة .

* * *

كثير من البروتستانت ينادون قائلين الخلاص بالإيمان...

وأنا أقول لهم : كلا يا اخوتى : الخلاص هو بالدم . ولكن الإيمان وسيلة أساسية . وقد جمع الكتاب هذين الأمرين فى آية واحدة هى « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣: ١٦) .

ففى عبارة « بذل إبنه الوحيد » نرى فاعلية الدم .

وفى عبارة « كل من يؤمن به » نرى شرط الإيمان .

وكما أن الإيمان شرط للخلاص بالدم ، كذلك المعمودية شرط ، والتوبة شرط آخر.

والرب يقول صراحة « من آمن واعتمد خلص » (مر١٦ : ١٦) .

وقد قال بطرس الرسول فى يوم الخمسين لليهود الذين آمنوا ونخسوا فى قلوبهم «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) . وهنا اجتمع الإيمان والتوبة والمعمودية .

* * *

إن الحديث عن الدم، نقدمه لغير المؤمنين.

لأنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩ : ٢٢)، مهما كانت هناك توبة وأعمال صالحة... ولكن هذا الواعظ يكلّم جماعة من المؤمنين، سواء فى عظاته أو كتبه...

لماذا إذن اغفال الحديث عن التوبة، وعن الاعتراف، وعن السلوك فى النور؟ ولماذا اغفال الحديث عن الكنيسة ودورها فى كل ذلك ؟!

إننا نركز على أهمية الدم وفاعليته فى كرازتنا لغير المؤمنين.

وهؤلاء المؤمنون يتوفر لديهم عنصر الإيمان، وهم أيضاً معمدون. فى روحياتهم يحتاجون إلى حديث عن حياة القداسة، ومعرفة الله ومحبته، والنمو الروحى الدائم، وحياة النصرة، ومقاومة الفتور، وما شابه هذا...

✠ ✠ ✠

لماذا إذن اغفال كل ذلك، والتركيز على الدم وحده؟ وكأن السامعين لم يؤمنوا بعد... !

ولماذا اغفال الحديث عن الكنيسة ودورها، وعمل الكهنوت والأسرار؟

ولماذا اغفال الأعمال الصالحة ولزومها للخلاص ؟!

ألا يقول الرسول فى شرط التطهير بالدم «إن سلكنا فى النور، كما هو فى النور... دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية» (١يو١ : ٧). ألم يقل أيضاً «من قال إنه ثابت فيه، ينبغى أنه كما سلك ذاك، يسلك هو أيضاً» (١يو٢ : ٦). لماذا لا يركز الواعظ على السلوك المسيحى وأهميته للخلاص؟ ألم يقل المخلص الفادى :

«ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات» (مت٧ : ٢١).

هنا يركز الأهمية على العمل، عملنا لإرادة الآب السماوى. وركز على العمل أيضاً فى قوله يوم الدينونة العظيم : كنت جوعاناً فأطعمتمونى..» (مت ٢٥ : ٣٥)... كذلك ركز على العمل أيضاً فى حديثه عن مجيئه الثانى «إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (مت١٦ : ٢٧).

أنستطيع أن نقول له فى ذلك اليوم «هل أنا سيء، جداً... ستقبلنى كما أنا» ؟! أم نسرع الآن بالتوبة، ونحث الناس على التوبة... حتى عندما يجيء الرب نكون «بلا لوم قدامه» (١تس ٥ : ٢٣) (١كو١ : ٨) «لنكون قديسين وبلا لوم قدامه» (أف ١ : ٤) «قديسين وبلا لوم ولا شكوى قدامه» (كو١ : ٢٢)... وما أكثر الآيات المتشابهة...

أليس الناس يموتون، وأعمالهم تتبعهم» (رؤ١٤ : ١٣).

فلنهتم اذن باعمالنا لكى تكون مرضية أمام الله. إن الفادى المحب قد قدم لنا دمه الكريم، فيجب أن نقدم له حباً وقداسة وطاعة وخضوعاً وأعمالاً تليق بالتوبة. ولا يجوز أن نحدث الناس عن الدم، دون أن نحدثهم عن القداسة المطلوبة منا.

✤ ✤ ✤

وحينما نحدثهم عن الدم، ألا نحدثهم عن التناول منه.

وأهمية ذلك لمغفرة الخطايا (مت٢٦ : ٢٨) وللثبات فى الرب (يو٦ : ٥٦) وأهميته للحياة الأبدية (يو٦ : ٥٤).

٤١

هل نحن على عرش الله ؟

سؤال

قرأت فى نفس الكتاب قول المؤلف :

★ «الشيطان سلطان الهواء... لقد صرنا فوق قوى الظلمة، وأعلى منها بمسافات لا تقاس. لقد صعدنا إلى العرش الإلهى، وجلسنا مع المسيح وفى المسيح عن يمين العظمة».

★ يجب على المؤمن أن يثق أن المسيح أقامنا معه، وأجلسنا معه فى السماويات

(أف ٢ : ٦) ... يثق أنه جالس فى السماويات ، جالس فى عرش الله . ولن يقدر أحد أن يخرجه من هناك .

★ أنت فى قصر الملك . أنت فى عرش الله . أنت فى السماء جالس مع المسيح . فلك سلطان أن تسحق كل قوى الظلام .

★ أنا جالس . وأين ؟ فى السماء . فوق كل رياسة وسلطان وقوة (أف ١ : ٢١) .

وكلام كثير من هذا اللون . فما عقيدة الكنيسة فى كل ذلك ؟ وهل نحن حقاً جلوس فى عرش الله فى السماء .



١ ـ الجلوس عن يمين العظمة على العرش الإلهى خاص بالسيد المسيح وحده ، لمساواته للآب .

وفى ذلك قال عنه القديس بولس الرسول « الذى به عمل العالمين ، الذى وهو بهاء مجده ، ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى ، صائراً أعظم من الملائكة ...

وصعود السيد المسيح إلى السماء ، وجلوسه عن يمين الله ، تثبته آيات كثيرة فى الكتاب ، منها رؤيا القديس اسطفانوس الشماس الأول (أع ٧ : ٥٦) ومنها شهادة انجيل مرقس الرسول (مر ١٦ : ١٩) ... إلخ .

ولا يجوز أن نطلق على أنفسنا ما يختص بالسيد المسيح وحده ، وبالذات ما يختص بلاهوته ...

والصعود إلى السماء ، والجلوس عن يمين العظمة ، عن يمين الله ، أمور تختص بالمسيح وحده وبلاهوته ... ونحن لا نستطيع أن نتجاسر وننسب لأنفسنا ما للمسيح .

❋ ❋ ❋

٢ ـ وبالمثل عبارة « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة » هى أيضاً خاصة بالمسيح وحده .

وهكذا قيل عنه إنه فوق «كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط، بل فى المستقبل أيضاً، واخضع كل شيء تحت قدميه» (أف ١ : ٢١، ٢٢).

كون أن المسيح شابهنا فى الناحية البشرية، ليس معنى ذلك أن نشابهه فى طبيعته اللاهوتية. لأن الله قد قال عن لاهوته «أنا الرب. هذا اسمى. ومجدى لا أعطيه لآخر» (اش ٤٢ : ٨).

ولعل الكاتب فهم خطأ معنى عبارة «نحن فى المسيح».

* * *

٣ - فما المعنى اللاهوتى لعبارة نحن فى المسيح ؟

أو قول السيد المسيح للآب «أنا فيهم، وأنت فىَّ» (يو١٧ : ٢٣) وقوله «أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذى يثبت فىَّ وأنا فيه، هذا يأتى بثمر كثير» (يو١٥ : ٥). هذا معناه أننا نثبت فى محبته (يو١٥ : ٩). وليس فى لاهوته.

حينما نكون فى المسيح، بالإيمان بالحب، ويكون المسيح فينا، كما قال بولس الرسول «مع المسيح صلبت. فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فىَّ» (غل٢ : ٢٠)... فليس معنى هذا أن المسيح صعد إلى السماء، فنحن نصعد فيه إلى السماء !! أو المسيح جلس على عرش الله أو عن يمين الله، فنحن فيه قد جلسنا على عرش الله وعن يمين الله... ! كلا.

٤ - فالكنيسة جسد المسيح، ونحن أعضاؤه، وهو الرأس.

ولكن الجسد على الأرض، والرأس فى السماء.

ومع ذلك فنحن فيه، فى جسده الذى على الأرض. أما رأسنا فهو عن يمين العظمة. هو جالس مع الآب فى عرشه. هو الرأس ولسنا نحن..

* * *

نحن نجاهد على الأرض. والمسيح يحل بالإيمان فى قلوبنا، كما قيل فى نفس الرسالة إلى أفسس (أف٣ : ١٧).

٥ - وعندما نكمل جهادنا على الأرض، لا نصعد إلى عرش الله، وإنما إلى الفردوس.

وبهذا الوعد قال الرب للص اليمين «اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو٢٣ : ٤٣) وليس فى عرش الله، ولا فى يمين العظمة.

وإلى الفردوس اختطف بولس الرسول (٢كو١٢ : ٤). والفردوس هى السماء الثالثة (٢كو١٢ : ٢). وليست هى سماء السموات (مز١٤٨ : ٤) (١مل٨ : ٢٧) التى هى كرسى الله وحده (مت ٥ : ٣٤). والتى قال عنها السيد المسيح لنيقوديموس «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الانسان الذى هو فى السماء» (يو٣ : ١٣)

أيريد الكاتب أن يشترك مع المسيح فى مجده، ويشرك فيه جميع المؤمنين أيضاً، ويصيرون كالمسيح، ولا فرق.. ؟!

❖ ❖ ❖

٦ ـ وهنا تواجه الكاتب مشكلة، وسؤال نسأله :

إن كان المؤمنون حالياً فى عرش الله، فى سماء السموات، فهل بعد أن يكملوا جهادهم، ويذهبوا إلى الفردوس، يكونون قد نزلوا درجة أو درجات ؟!

ذلك لأن الفردوس بلاشك أقل من عرش الله بما لا يقاس. فكيف هم فى فترة الجهاد يكونون جالسين فى عرش الله، وبعد أن ينتصروا تكون مكافأتهم أن ينزلوا من يمين العظمة ليعيشوا فى الفردوس...

ألا يبدو الكلام غير منطقى ؟!

❖ ❖ ❖

٧ ـ إن وعود الله شىء، وموعد تحقيقها شىء آخر.

فما هى وعود الرب لنا فى هذا المجال ؟ إنه يقول :

من يغلب، فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه» (رؤ٣ : ٢١). إذن هذه المكافأة سوف تكون فى الأبدية للذين غلبوا وانتصروا فى فترة جهادهم على الأرض، مثلها مثل باقى المكافآت التى وردت فى الرسائل إلى الكنائس السبع.

إننا لسنا الآن فى الأبدية السعيدة، ولا فى أمجادها. وحتى فى هذه الأمجاد فرّق الرب بين عبارة عرشى وعرشه. ولعله يقصد بكلمة عرشى، أقصى ما يمكن أن تكافأ به الطبيعة البشرية، الكنيسة التى هى جسد المسيح، غير عرش اللاهوت ...

* * *

٨ - نصيحتى للكاتب أن يتضع، ويدعو الناس إلى الاتضاع.

ما أخطر أن نقول إننا فى السماء، فوق، عن يمين العظمة، على عرش الله؟ هل تألهنا، ونريد أن نؤله الناس ؟!

إننا تراب ورماد، كما قال أبو الآباء ابراهيم عن نفسه، وهو يخاطب الله (تك ١٨ : ٢٧). وأريد أن أضع أمام الجميع كمثال: الشخص الذى صعد فعلاً إلى السماء الثالثة، أعنى بولس الرسول، فماذا تراه قال:

٩ - مثال القديس بولس الذى صعد إلى السماء الثالثة:

قال: «أنا لست أحسب أنى قد أدركت» «ولكننى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع» (فى ٣ : ١٢، ١١). وقال أيضاً «ويحى أنا الإنسان الشقى، من ينقذنى من جسد هذا الموت» (رو ٧ : ٢٤).

وقال القديس بطرس الرسول «إن كان البار بالجهد يخلص، فالفاجر والخاطىء أين يظهران؟!» (١بط ٤ : ١٨). لأجل هذا قال هذا القديس العظيم «سيروا زمان غربتكم بخوف» (١بط ١ : ١٧).

* * *

وإن كنا مازلنا نجاهد، وفى كل يوم نقع ونقوم. وحتى الإنسان البار الصديق يقول عنه الكتاب «الصديق يسقط سبع مرات ويقوم» (أم ٢٤ : ١٦). وهنا يقف أمامى سؤال:

١٠ - أيها الجالسون فى السماء، على عرش الله، ألا تخطئون ؟!

وإن كنا كلنا نخطىء، فهل نخطىء ونحن على عرش الله، وعن يمين العظمة؟! وهل توجد خطية على العرش الإلهى؟! حاشا. أم هو نزول مؤقت من على يمين العظمة فى حالة السقوط، ثم الرجوع مرة أخرى إلى يمين العظمة فى الأعالى.

هل الذى يخطىء وهو على عرش الله ، ينجس العرش ؟! حاشا .
تواضعوا ، وعيشوا معنا على الأرض . فالجلوس على العرش ليس الآن موعده ... وحتى فى الأبدية ، ستكون لكم عروش إن غلبتم . ولكن ليست هى عرش الله ...

٤٢
هل كل مرض من الشيطان ؟!



هل كل مرض من الشيطان، بسبب الأرواح الشريرة، ننتهرها فيذهب المرض. كما قيل فى شفاء حماة سمعان إن السيد المسيح «انتهر الحمى فتركتها» (لو٤ : ٣٩) . وكما نقول فى أوشية الراقدين «روح الأمراض أطرده» .. ؟



هناك أمراض بسبب الشيطان ، وبسماح من الله .

ولكن ليست كل الأمراض من الشيطان ...

★ فمن جهة الأمراض التى من الشيطان الضربة التى أصابت أيوب البار منه بسماح من الله «فخرج الشيطان من حضرة الرب ، وضرب أيوب بقرح ردىء من باطن قدمه إلى هامته» (أى ٢ : ٧) .

ونلاحظ هنا أموراً هامة : أن ضربة الشيطان عنيفة قاسية . وكانت الضربة لقديس عظيم ، وبسماح من الله . وأن الشفاء كان من الله ، وليس بانتهار الشخص للشيطان .

★ مثال آخر : مرض بولس الرسول ، إذ يقول «ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات ،

أعطيت شوكة فى الجسد : ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى . فقال لى : تكفيك نعمتى ...» (٢كو ١٢ : ٧-٩).

ونلاحظ هنا أيضاً أن الضربة لقديس عظيم . وكان رفعها بيد الله ، إن أراد ، وليس بانتهار الشيطان . والضربة كانت قاسية بحيث شكا منها القديس العظيم بولس الرسول ...

❋ ❋ ❋

نقطة أخرى ، أحب أن أسجلها هنا :

قبل صلب السيد المسيح ، وقبل انتشار الإيمان ، وفى عصر انتشرت فيه الوثنية ، كان للشيطان عمل أكبر من أيام النعمة الحالية ...

كثيرون كانت تصرعهم الشياطين ، مثل لجيئون (مر٥ : ٩) . وكانت تضربهم بأمراض شديدة وعاهات صعبة : مثل إنسان أخرس مجنون ، لما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس (مت٩ : ٣٢ ، ٣٣) . (لو١١ : ١٤) . وإنسان آخر أصابه روح نجس بالخرس والصم ، وكان يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس ... وكثيراً ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه ... هذا انتهر الرب الروح النجس الذى فيه «قائلاً له : ايها الروح الأخرس الأصم ، أنا آمرك اخرج منه ولا تدخله ... وشفاه (مر٩ : ١٧ - ٢٧) .

هذه حالات غير أيامنا هذه .

التى يصاب فيها بمرض ، أو يحتاج فيها إلى عملية جراحية . أو يصاب إنسان فى حادث ، أو فى كارثة طبيعية كفيضان أو زلزال ، أو تلوث الجو بالدخان ... ما شأن كل هذا بالأرواح النجسة ؟!

❋ ❋ ❋

وهنا أمراض كثيرة ، تحدث عنها الكتاب ، ولا دخل للأرواح النجسة فيها ...

★ من أمثلة ذلك مرض القديس تيموثاوس تلميذ بولس الرسول ، الذى قال له معلمه القديس «لا تكن فيما بعد شريب ماء ، بل استعمل قليلاً من الخمر لأجل

معدتك واسقامك الكثيرة» (١تى ٥ : ٢٣). ولم يقل له انتهر روح أمراض المعدة. فلم يكن مرض القديس تيموثاوس من الشيطان...

★ مثال آخر أبونا يعقوب أبو الآباء، بعدما صارع مع الله وغلب وأخذ البركة، يقول الكتاب :

إن الله «ضرب حق فخذه فانخلع..» وصار يعقوب «يخمع على فخذه» (تك ٣٢ : ٢٥، ٣١)... أنستطيع أن نقول إن هذا المرض الذى أصابه عرق النسا، كان من الشيطان ؟! بينما كلام الوحى الإلهى صريح أن الله ضرب يعقوب..!

وهناك أمثلة أخرى فى الكتاب لا داعى لذكرها الآن.

* * *

هناك أمراض طبيعية لأسباب صحية، لا دخل للشيطان بها.

إنسان يخرج من حمام ساخن، ويتعرض لهواء بارد، فيصاب برشح، أو زكام، أو يتطور إلى انفلونزا. أنقول له بدلاً من الدواء، انتهر روح الزكام، انتهر روح الانفلونزا !!

إنسان لاسباب وراثية يصاب بالسكر مثلاً، أنقول له انتهر روح السكر فتشفى... شخص آخر يهمل فى غذائه فيصاب ببعض الأمراض، أو بانيميا... أنقول له انتهر روح الانيميا.

* * *

وإن كان الشفاء بانتهار الأرواح المسببة للأمراض. فلماذا قال السيد المسيح :

«لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى» (مت ٩ : ١٢).

لماذا يحتاجون إلى طبيب - بأمر الرب- بينما الشفاء هو بانتهار الأرواح النجسة التى سببت المرض، حسب هذا الرأى ؟!

وإن كان الشفاء بالانتهار، لماذا يستدعى قسوس الكنيسة.

وذلك حسب قول الكتاب «أمريض أحد بينكم، فليدع قسوس الكنيسة، فيصلوا عليه، ويدهنوه بزيت. وصلاة الإيمان تشفى المريض..» (يع ٥ : ١٤، ١٥). ما

لزوم الصلاة، وما لزوم الزيت، وما لزوم الإيمان، مادام انتهار الشيطان يكفى للشفاء...

وهل صاحب هذا الرأى، إذا مرض، لا يذهب إلى طبيب أو إلى مستشفى؟ وهل ينادى باغلاق الصيدليات، ويكتفى بانتهار الشياطين؟!

❊ ❊ ❊

هناك أمراض أخرى، هى ضربة من الله نفسه، بسبب خطية الإنسان. ولا دخل للشياطين فى ذلك.

مثال ذلك لما أخطأت مريم أخت موسى، وتقولت هى وهارون على موسى النبى لما تزوج المرأة الكوشية، يقول الكتاب «فحمى غضب الرب عليهما ومضى.. وإذا مريم برصاء كالثلج.. فصرخ موسى إلى الرب قائلاً اللهم اشفها» (عد ١٢: ٩-١٣). ما دخل الشيطان هنا فى برص مريم؟! وهل لجأ موسى إلى انتهار «روح البرص»؟!

وقد تكون ضربة المرض من أحد الأنبياء.

مثلما غضب أليشع النبى على تلميذه جيحزى لما أخذ هدايا وفضة من نعمان السريانى فى مناسبة شفائه المعجزى. حينئذ وبخ أليشع النبى تلميذه جيحزى ودعا عليه قائلاً «برص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد. فخرج من أمامه أبرص كالثلج» (٢مل ٥: ٢٧).

هل هذا البرص كان من الشياطين؟! وهل شفى بانتهار الشياطين؟!

❊ ❊ ❊

وماذا عن قصة شفاء المولود أعمى؟

التلاميذ سألوا السيد المسيح «يا معلم من أخطأ؟ هذا أم أبواه، حتى ولد أعمى؟» فأجابهم «لا هذا أخطأ ولا أبواه. لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو٩: ٣). هل نقول هنا إن عماه بسبب الشياطين. وهل شفاه الله بانتهارها.

❊ ❊ ❊

وإن كانت بعض الأمراض التى بسبب الأرواح النجسة، انتهر فيها الرب تلك الأرواح التى صرعت إنساناً وسببت له عاهة، فهنا نسأل:

هل كل الأمراض التى شفاها المسيح ، استخدم فى ذلك انتهار الأرواح ؟

ألم يحدث أنه شفى كثيرين بمجرد وضع يديه عليهم (لو٤ : ٤٠) . ألم يكن ذلك أحياناً بمجرد كلمة منه ؟ (مت ٨ : ٨ ، ١٣) . ألم تشف نازفة الدم بمجرد لمسها لملابسه ؟ (مت ٩ : ٢٠- ٢٢) . ألم يقل للبعض إيمانك قد شفاك ؟! (مر١٠ : ٥٢) . ألم يقل للمفلوج ولمريض بيت حسد « قم احمل سريرك وامش » (مت ٩ : ٦) (يو٥ : ٨)... اين انتهار الأرواح هنا ؟!

* * *

لماذا يؤخذ الجزء ، ويطلق على الكل ؟!

إن كان جزء ضئيل من الأمراض بسبب الشياطين ، فهل تكون كل الأمراض بسببها ؟! وكل الشفاء بانتهارها ؟! ماذا عن أمراض العدوى ؟ ماذا عن أمراض الخطية ؟ إنسان وقع فى زنا مع مريض ، فأصيب بالزهرى أو السيلان أو الايدز... هل هنا ينتهرون روح الزهرى أو روح السيلان أو روح الايدز؟!! وتقف كل البحوث العلمية ؟ ،

* * *

أمراض البلهارسيا التى تأتى من دودة فى مياه ملوثة ، هل سببها الأرواح النجسة ؟ وهل المريض ينتهر روح البلهارسيا و يشفى ؟! والوباء الكبدى الذى قد يأتى من حقنة ملوثة من دم مريض سابق ، هل سببه الأرواح النجسة ، و يشفى بانتهارها ؟

* * *

يعوزنى الوقت إن استرسلت فى أمثلة لا تحصى . فيكفى هذا الآن... ونصيحتى لصاحب ذلك الرأى :

لا تعلّم بكل فكر يخطر على ذهنك .

وتذكر قول الرسول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا » (يع ٣ : ١ ، ٢) .

« ومن له أذنان للسمع فليسمع » .

٤٣

الفَــرح .. والانسحَـاق

سؤال

ما رأيكم فى الواعظ الذى يقود الناس من التوبة مباشرة إلى الفرح . و يقول لهم عن الكآبة على الخطية والدموع ، هى صغر نفس ، وهى حرب من الشيطان يجب انتهاره عليه . إن التفكير فى النفس وخطاياها نوع من الأنانية . والوضع السليم هو الفرح بدم المسيح الذى طهرنا من الخطية ...

فالتفكير فى خطاياك القديمة ، هو انحصار فى الذات !!

الجواب

هذا الفرح السريع ليس هو تعليماً كتابياً، وليس هو تعليماً كنسياً وله خطورته الروحية فى حياة التوبة.

وسوف نشرح هذا بالتفصيل بمشيئة الرب . إنما نقول الآن إن التائب ينبغى أن يشعر بالخزى والعار بسبب خطيته و يبكى على سقوطه بمرارة قلب مثلما قيل عن القديس بطرس الرسول بعد إنكاره للسيد المسيح إنه :

« خرج إلى خارج ، وبكى بكاء مراً» (مت ٢٦ : ٧٥).

وقصص التوبة كثيرة جداً فى مجال الانسحاق والحزن والبكاء . والقديسون لم يلجأوا إطلاقاً إلى حياة الفرح بعد التوبة مباشرة . ومثال ذلك داود النبى الذى بكى كثيراً على خطيته ، بعد أن سمع مغفرتها من فم ناثان النبى الذى قال له « الرب نقل عنك خطيئتك. لا تموت » (١صم ١٢ : ١٣) . ولكنه قال بعد ذلك :

بعد ذلك:

« خطيتى أمامى فى كل حين » (مز ٥٠).

على الرغم من أن الرب قد نقلها عنه ، ليحملها عنه السيد المسيح ... بل أنه قال ف المزمور السادس «أعوّم فى كل ليلة سريرى ، وبدموعى أبل فراشى» (مز٦) .

هل كان داود لا يدرك الروحيات السليمة ، وكذلك بطرس الرسول ؟! وهل الفرح بالمغفرة يمنع الندم والبكاء والدموع ؟! هل دم المسيح الذى يمحو خطايانا ، يمنعنا من الانسحاق بسببها ؟! حاشا . ليس هذا تعليم الكتاب .

* * *

إن دم المسيح يرمز إليه دم خروف الفصح .

هذا الذى نجى الابكار من الموت ، بقول الرب «لما أرى الدم، أعبر عنكم» (خر ١٢ : ١٣) . ورمز « الفصح قد ذبح لأجلنا » (١كو ٥ : ٧) .

فهل فرح الشعب بالدم، دم خروف الفصح ، الذى انقذهم من الموت ، هل هذا الفرح منعهم من الندم والانسحاق والشعور بالمرارة ؟! هوذا الرب يأمر من جهة خروف الفصح .

« على أعشاب مرّة تأكلونه » (خر١٢ : ٨) .

ذلك لكى تتذكروا الخطية التى أوصلتكم إلى أرض العبودية .

ونحن أيضاً فى وسط فرحنا بدم المسيح الذى طهرنا من كل خطية ، نأكل الفصح على أعشاب مرة. ونحتفل بصلب المسيح فى أسبوع الآلام، وقد كسونا الكنيسة بالسواد ، وجلسنا بالألحان الحزينة نذكر قصة الخلاص والدم .

هل الخلاص بالدم ، نحتفل به بمظاهر الفرح ؟!

أم أننا نطيع الرسول القديس فى قوله «فلنخرج إذن إليه خارج المحلة حاملين عاره» (عب ١٣ : ١٣) . وهكذا نقضى أسبوعاً خارج المحلة ، متذكرين خطايانا التى تسببت فى صلب المسيح .

* * *

هل تذكرنا خطايانا أنانية منا وانحصاراً فى أنفسنا ؟!

كلا ، بل العكس هو الصحيح . إنها أنانية منا حينما ننحصر فى الفرح بخلاصنا ،

ونسى الدم الكريم الذى سفك لأجلنا !! ننسى ما قاساه المسيح من إهانات ولطم وشتم وتعيير وتحديات ، نقول له فى ذلك فى القداس «لم ترد وجهك عن خزى البصاق » ... هل فى تذكرنا لآلام المسيح ، ننحصر فى أنفسنا ونتهلل فى فرح ، أم نتناول الفصح على أعشاب مرة .. ؟!

✠ ✠ ✠

إن دعوتنا للناس بالفرح ، ونسيان خطايانا ، وعدم الانسحاق بسببها هو ضد طقوس الكنيسة وصلواتها .

ماذا يفعل الذى يتلقى هذا التعليم ، حينما يصلى بالأجبية و يقول فى صلاة النوم « هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعد من أجل كثرة ذنوبى » ... أو حينما يقول فى صلاة نصف الليل «اعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت فى القديم للمرأة الخاطئة . واجعلنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة » . أو حينما يقول فى المزمور السادس فى صلاة باكر «تعبت فى تنهدى . أعوّم فى كل ليلة سريرى ، وبدموعى أبل فراشى » ... وحينما يردد فى كل صلاة، ما يقوله فى المزمور الخمسين «خطيتى أمامى فى كل حين » «لك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت » ...

هل يثور على الأجبية ، بسبب الوعظ الذى يسمعه فى الكنيسة ؟!

أم يثور على هذا الوعظ ، و يعتبره ضد صلاة الأجبية . أم أن هذا الوعظ يحطم عنده الأجبية بطريقة غير مباشرة ، حينما يقول له إن تذكار الخطايا عبارة عن حرب من الشيطان وصغر نفس ؟!

✠ ✠ ✠

وهل بهذا الوعظ يحتقر دموع القديسين فى توبتهم ؟

و يقول إنهم بعيدون عن حياة الفرح بالرب ، وإنهم أنانيون منحصرون فى خطاياهم ؟! وماذا يقول حينما يقرأ بستان الرهبان ، و يرى وصية من الآباء تتكرر باستمرار وهى « ادخل إلى قلايتك ، وابك على خطاياك » ... هل كل هؤلاء الآباء ضلوا الطريق إلى حياة الفرح بالرب .

وماذا عن دموع القديس أرسانيوس ؟

هل ندينه ؟ هل ترك حياة الفرح ؟ ألم يطوبه البابا القديس ثاوفيلس لأنه استعد لساعة الموت كل أيام حياته ...

✤ ✤ ✤

ومن جهة نسيان الخطايا ، ماذا عن قول القديس أنطونيوس الكبير:

إن ذكرنا خطايانا ، ينساها لنا الله .

وإن نسينا خطايانا ، يذكرها لنا الله .

هل يدعونا القديس أنطونيوس إلى صغر النفس ، وإلى الانحصار حول أنفسنا ؟! ثم ماذا عن حياة الانسحاق والدموع فى صلوات نحميا (نح ١ : ٤) وعزرا (عز ٩ : ٥-٧) ودانيال (دا ٩ : ٣-٨) وما ورد عن ذلك بعمق فى سفر يوئيل النبى (٢ : ١٢-١٧).

✤ ✤ ✤

بل ماذا عن عطية السيد المسيح على الجبل بقوله :

« طوبى للحزانى الآن ، لأنهم يتعزون » (مت ٥ : ٤) .

✤ ✤ ✤

وماذا عن تذكارنا للخطية منذ آدم فى القداس الإلهى وقولنا «غرس واحد نهيتنى أن آكل منه ..» «أنا اختطفت لى قضية الموت» ... هل هذا التذكار خاطىء . وماذا عن قول الأب الكاهن فى تقديم الحمل «عن خطاياى وجهالات شعبك» وقوله فى صلاة الاستعداد «أنت تعلم يارب أنى غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب . وليس لى وجه أن أقف وافتح فاى ... بل ككثرة رأفاتك اغفر لى أنا الخاطىء ..» .

هل نعلّم أولادنا إذن أن هذا صغر نفس من الآباء الكهنة !!

✤ ✤ ✤

وماذا عن صلواتنا فى الساعة السادسة وفى التاسعة وفى الغروب ... وعبارة العشار «ارحمنى يارب فإنى خاطىء» وقولنا «أخطأت يا ابتاه إلى السموات وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك إبناً» وعبارة «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك» ... وكل العبارات التى نذكر فيها خطايانا ونطلب الرحمة ...

وماذا عن المطانيات ، وكيرياليصون ٤١ مرة ، والتذلل فى الصوم ؟!

وماذا عن حياة المسوح والرماد المذكور فى الكتاب المقدس ؟

هل كل هذا ضد حياة الفرح ؟! وهل فيه صغر نفس ؟ وهل هو محاربة من الشيطان لنا ؟ وهل يجب أن ننسى خطايانا وننشغل بالدم ونفرح ؟! أريد أن أسأل :

* * *

إلى أى نهاية يقودنا هذا التعليم ؟!

إن الحزن على الخطايا ، ليس تفكيراً فى النفس ، إنما هو تفكير فى الله الذى أحزناه بخطايانا ، وبها انفصلنا عنه وعن عمل روحه القدوس .

وتركيزنا على دم المسيح ، لاشك يحمل تركيزاً على السبب فى سفك هذا الدم ، وهو خطايانا . تركيزنا فى الصليب ، يعنى أيضاً ما حمله الرب على الصليب . «كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا» (أش ٥٣ : ٦) . وهكذا حمل كل لعنات الناموس . والذى بلا خطية حسب خطية لأجلنا ...

* * *

هل تقول : ينبغى أن أفرح لأن الله يحبنى ؟

وماذا إذن إن كنت لا تحبه ، كما أحبك ؟!

وهل فى كل هذا التعليم ننسى عدل الله ؟ وننسى قداسة الله . وننسى أن القديس بولس أحزن أهل كورنثوس ، وأحزن خاطىء كورنثوس ، لكى يقودهم الحزن إلى التوبة .

* * *

ولابد للخاطىء أن يذكر خطاياه ، لكى يحترس ، ويتوب ، ولا يعود يخطىء مرة أخرى . يتذكر ضعفه . وفيما يفرح بالرب ، لا ينسى ضعفاته ... ولا ينسى خطاياه . بل كلما يذكر خطاياه ، تزداد محبته لله بالأكثر ، الذى غفر له تلك الخطايا . مثل المرأة الخاطئة التى أحبت كثيراً ، إذ غفر لها الكثير (لو ٧ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧) .

من له أذنان للسمع فليسمع .

٤٤

هل الله يستخدم الشيطان ؟!

سؤال

قرأت فى نفس الكتاب السابق أن الله أبقى على الشيطان ليستخدمه !! فهل هذا التعبير صحيح لاهوتياً . والكاتب يثبت كلامه بسماح الله للشيطان بضرب أيوب بمرض .

الجواب

الله لا يستخدم إلا من يدعوهم لخدمته . « والذى سبق فعرفهم ، سبق فعينهم » « وهؤلاء دعاهم أيضاً » (رو٨ : ٢٩، ٣٠) .

ولا يمكن أن يستخدم الله الشيطان لإتمام مشيئته .

كما أن الشيطان لا يمكن أن يتطوع لإتمام مشيئة الله ، ولا يمكن أن يكون خادماً للبر. ولا يعطيه الله شرف خدمته .

وفى قصة أيوب وتجربته ، كان قصد الشيطان شراً .

وهذا يظهر من قوله للرب عن أيوب ، إذا جُرّب « فإنه فى وجهك يجدف عليك » (أى ١ : ١١) . وكرر هذه العبارة مرة أخرى (أى ٢ : ٥) . إذن كان الشيطان مشتكياً على أيوب ، وطالباً أن يعطى الفرصة لإسقاط أيوب فى التجديف على الله . ومشتكياً بأنه ليست لديه الفرصة للعمل .

فاعطاه الرب هذه الفرصة التى يطلبها .

وليس أن الله استخدمه !! حقاً إن الله يستطيع أن يخرج من الجافى حلاوة ، ويحوّل الشر إلى خير. ولكن ليس معنى هذا إنه يستخدم الشر، حاشا !!

الشيطان طلب الشر ، والله لم يستخدمه !!

اعطاه الفرصة . سمح له . كما يعطينا جميعاً الحرية ، حتى لو استخدمناها ضد مشيئته ، لكسر وصاياه . هكذا ادخل الله الشيطان فى مبدأ تكافؤ الفرص .

ولو استخدمه الله ، لكان الله هو المدبر والشيطان هو المنفذ !!

وحاشا لله هذا الأمر ...

هذا الفكر يذكرنا بمن يقول إن الرب استخدم يهوذا لتنفيذ خطة الخلاص ؟! كلا ، بل أن الرب انذر يهوذا عديداً من المرات ، قال أمامه «كان خيراً لهذا الإنسان لو لم يولد» (مر ١٤ : ٢١) .

أما أن الله يحول الشر إلى خير، فهذا شيء آخر.

٤٥
يتغــذى بالشـيطان !!

سؤال

قرأت فى كتاب روحى صادر من كنيستنا ، فيه نص عنوانه «تغذى» يقول فيه : جنود الظلمة هم خبزك . إنهم غذاء الروح ... تغذى بهم كما تتغذى السحالى بالذباب ... فما رأيكم فى هذه التعبيرات ؟



الإنسان الروحى ، غذاؤه غذاء روحى ، فلا يتغذى بالشيطان .

أول غذاء لنا هو سر الأفخارستيا .

يقول السيد «من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت فىَّ وأنا فيه» «لأن جسدى مأكل حق ، ودمى مشرب حق» (يو٦ : ٥٥ ، ٥٦) .

غذاء ثانٍ لنا هو كلمة الله .

كما قال الرب «مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (مت ٤ : ٤) . وهذا النص مكتوب فى سفر التثنية (تث ٨ : ٣) .

غذاء آخر هو عمل مشيئة الله .

كما قال الرب لتلاميذه : «لى طعام آخر لستم تعلمونه... طعامى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله» (يو ٤ : ٣٤) .

الإنسان الروحى يتغذى بالحديث مع الله .

كما قال داود النبى فى المزمور «باسمك ارفع يدى، فتشبع نفسى كما من شحم ودسم (مز ٦٢) . فالصلاة تشبع نفسه .

و يتغذى الإنسان بمحبة الله .

كما قال « ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب » (مز ٣٤ : ٨) .

وعموماً يتغذى الإنسان بعمل الخير .

يجد فى الخير شبعاً لنفسه... تشبع نفسه باسعاد الآخرين، وانقاذ الذين فى خطر، وقيادة الناس إلى التوبة . ويجد شبعاً فى الترتيل والتسبيح وفى التداريب الروحية...

✠ ✠ ✠

أما أن يتغذى الإنسان بالشيطان وقوى الظلمة، فهذا تعبير منفر.

أما الاعتماد على أنه لما خاف الشعب من أهل كنعان الذين كانوا جبابرة، وبكوا . فقال لهم يشوع بن نون، وكالب بن يفنه «لا تخافوا من شعب الأرض، لأنهم خبزنا» (عد ١٤ : ٩) . فهذا كناية عن إمكانية الانتصار عليهم . ولا يمكن أن تعنى التغذى بالشيطان وقوات الظلمة، حتى يركز عليها الكاتب و يتخذها باباً فى كتاب... وتعبير كما تتغذى السحالى بالذباب هو تعبير آخر منفر.

وقد شرح لنا الكتاب ما هو الغذاء الروحى .

✠ ✠ ✠

أما التغذى بالفرح بالانتصار على الشياطين. فهو التغذى بنعمة الله التى ساعدتنا على الانتصار. والتغذى بأن الله قادنا فى موكب نصرته (٢كو٢: ٤) ليس معناه التغذى بالشيطان.

الذى يكتب فى الإلهيات والروحيات، ينبغى أن يتخير الألفاظ اللائقة. ولا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى» (يع٣: ١).

٤٦
مَن يشتكى عليك ؟!



ما رأيك فى الواعظ الذى يقول «كل خطاياك القيت فى بحر النسيان» «من يستطيع أن يشتكى عليك ؟»).



فى حالة التوبة، والندم على الخطية من كل القلب، والتناول باستحقاق من الأسرار الإلهية، يلقى الله بخطايانا فى عالم النسيان... ولا يستطيع الشيطان أن يشتكى علينا من جهة خطية قد تبنا عنها.

أما الخطايا التى مازلنا نرتكبها، فهى لم تغفر بعد، لأننا لم نتب عنها بعد...

إن مغفرة الرب لنا، ومحو دمه لخطايانا، ليست معناها أن نستمر فى الخطايا. حاشا... فبدون نقاوة القلب لا يعاين أحد ملكوت الله. وأورشليم السمائية «لن يدخلها شىء دنس» (رؤ٢١: ٢٧).

فهرست الكتاب

صفحة